

أخي الكريم
تذكر جهد غيرك ولا تحرمهم من الدعاء الصالح



I'D DIE WITHOUT TTIHA



تم التصميم

BY: iL MaS

مدونتي

<http://mostafamas.maktoobblog.com/>

لماذا اخترت الإسلام

الشماس : جمال زكريا أرمانوس (سابقا)

الله
رسول
محمد

أشهد أنك لا إله إلا الله
محمد رسول الله

مكتبة النافذة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة.

هو الواحد الأحد الفرد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

القائل في محكم كتابه:

﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا سِيئًا فَنَهَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِآيَاتِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

وأشهد أن سيدنا وحبیبنا محمداً عبده ورسوله.

أرسله الله مبشراً ومنتظراً وحاملاً لمنهج الحق فهدي به الذين آمنوا. اللهم صل على هذا النبي وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين في الأولين وفي الآخرين وفي الملأ الأعلى إلى يوم الدين.

أما بعد

فتلك هي شريعة الله فلو شاء أن يجعل منهجه لآدم منهجاً دائماً إلى أن تقوم الساعة ولكنه برحمته أعلم بنا من أنفسنا فشاء أن يواصل لخلقه مواكب الرسل فقال تعالى: ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ فظل المنهج مطبقاً بين بني آدم ثم تعددت الأهواء..

لماذا اخترت الإسلام؟

تأليف: جمال زكريا

الطبعة الأولى: ٢٠٠٦

رقم الإيداع: ٢٠٠٦/١٦٦٠٨

كل المتوقفا
محلوظة

الناشر: مكتبة المنقحة

المدير المسؤول: سعيد عثمان

الجيزة ٢ شارع الشهيد أحمد حمدي

الثلاثين (ميدان الساعة) - فيصل

تليفون وفاكس: ٧٦٤١٨٠٢

alnafezah@hotmail.com

والتحريف في الصلاة والصيام والحدود وكذلك في ميلاد المسيح وهي أمه العذراء الطاهرة. وفي قصة صلبه وقتله ودفنه ورفعه.

إلى أن جاء الإسلام داحضاً لكل المزاعم والأباطيل والافتراءات على الله وأنبيائه.

وبهذا تيقنت أيضاً من شمول الرسالة المحمدية لكل رسالات الله. فقد أراد الحق سبحانه وتعالى لامة محمد ﷺ منهجاً واضحاً لا يتبدل ولا يتغير. قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ يحميها من الاختلاف في أصل العقيدة ومن يختلف يسترشد بالمنهج الحق الموجود في القرآن والسنة فإذا اختلفوا في شيء ردوه إلى الله وإلى الرسول وأمر المؤمنين أن ياتمروا بأمر الرسول الكريم ﷺ وأن ينتهوا عما ينهاهم عنه فقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ وقال أيضاً: ﴿مَنْ بَطَعَ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ وحسم الأمر في نهايته فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا قُلْنَا يُقْبَلُ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ آل عمران

فالتدين يحاولون في أي زمان من الأزمنة أن يصبقوا الدين بشكل أو بطقوس أو بلون أو برسوم فهؤلاء يريدون أن يخرجوا الإسلام عن عموميته الفطرية التي أرادها الله له.

ولأن الحق يهدي من شاء إلى صراط مستقيم أي يبين الطريق إلى الهداية. فكان بحوله وقوته هدايتي من النصرانية إلى الإسلام ومن الجهل إلى نور الهداية.

فكانت تلك القيم الإسلامية بمثابة المصباح المضيء في حمة الجهل وضلاله فكان أول ما عزمته عليه أن أبين الحقائق واضحة جلية أمام من لم تُسعفه الأسباب إلى فهم حقيقة الأديان. ودرستها لاكتشاف واتباع الدين الحق. وذلك

ومن رحمة الحق سبحانه وتعالى بالخلق ومن تمام علمه سبحانه يضعف البشر أمام أهوائهم واستئثارهم بالمتاع أرسل الرسل إلى البشر ليبشروا أو لينذروا وأنزل معهم الكتاب الحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَفَوْا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ لِأَنَّهُ﴾ وبين الرسول والرسول يظل المنهج سائداً إلى أن تعضي فترة طويلة تغفل فيها النفوس وتبدأ المطامع ويحدث النسيان لمنهج الله وتشأ الأهواء فيرسل الله الرسل ليعيدوا الناس إلى الحق.

واستمر هذا الأمر حتى جاءت رسالة الإسلام خاتمة وبعث الله محمداً ﷺ للدنيا كافة.

وقد انتقلت بي أسباب الله من الجهل والضلال إلى التور والهدى.

فقد كنت أحد أهم شمامسة الكنيسة، وهذه المكانة اقتضت أن تناقش الأديان بتعلل على سبيل الدراسة ولاسيما عقيدة النصارى التي أنا عليها بل من أهم رجالها.

ومن هنا بدأت أقف على التباينات والاختلافات الواضحة والأباطيل المزعومة بالكتاب المقدس.

وكذلك كان لا بد أن أقف أيضاً على نصوص القرآن التي كانت بمثابة مشعل النور الذي يُخرجني من الظلمات إلى التور. ويزيل لي الغموض عن طلامس الكتابيين في أسفارهم وأناجيلهم.

كما تيقنت من مواضع التحريف والتبديل الواردة بالكتاب المقدس وكيف تماشى معها ويساعدها فكر أهل الكتاب مع أنها تخالف المنطق وكل الشرائع والأديان.

وذلك لما فيها من انتقاص من قدر الأنبياء وقدحهم ووصفهم بأشنع الأوصاف. وتيقنت أيضاً من مدى الافتراءات البشعة في نبوة موسى. وقتل الأنبياء والتبديل

تكون نظرتنا محايدة.

وأسأل الله أن يمن عليكم بالهدى إلى الطريق المستقيم كما من عليّ بفيض من هدايته، فهو ولي ذلك والقادر عليه داعياً الله أن يتقنا بما علمنا.

اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (١) رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلِّقُ السَّمْعَاتِ فِي ١. هـ.

ولذا سأعود لك إلى الوراء ما يقرب من عقدين كاملين وذلك منذ بدء التحول. فتبدأ القصة منذ عشرين عاماً تقريباً.

فقد كنت منذ صغري أفكر في كثير من الأمور الدينية وكنت مهتماً.. بالتباين بين الأديان إجمالاً لا تفصيلاً رغم حداثة سني.

وعلى سبيل المثال، وأنا أنظر إلى أطفال المسلمين وهم يلبسون الثياب البيضاء ويصطحبهم الآباء إلى المساجد. وأنا لم أكن على هذا القدر من طهارة الثوب والبدن. وكثيراً من الأمثلة على هذا النحو ولذا فقد أصبحت شعاساً وأنا في سن الثامنة.

وكثيراً ما كنت أربط بين هذا المشهد ومشاهدتي لوالداتي منذ طفولتي وهي تستمع إلى القرآن الكريم من خلال المذياع.

ونمضي السنوات سريعة حتى أصبحت عضواً في لجنة الرحلات بالكنيسة، أي مسئول عن وضع الأسئلة الدينية.

وكما تكررت أن هذه المكانة أتاحت لي فرصة الاطلاع الواعي في الكتاب المقدس.

ثم تشكلت لجنة تسمى بـ «لجنة القرآن». على أن تضم خمسة من كل كنيسة

من واقع مضمون كتابنا هذا والذي سميناه:

* النور الساطع بالدليل القاطع *

فهو يسوق كثيراً من الأدلة والحجج الدامغة على أهل الكتاب من واقع نصوص أسفارهم وأناجيلهم.

كما يبين كتابنا كثيراً من الأباطيل والمزاعم التي يزعمها أهل الكتاب في كتبهم وما كانت عليه بنو إسرائيل من الضلال والكابرة وما هي عليه الآن من الضلال والقي والمطقيان.

والكتاب في مضمونه أيضاً يبين للقارئ كيف انتقلت من عقيدة إلى عقيدة أسمر تعلق بالحق ولم يلحق بها التحريف والتبديل. والكتاب بمثابة دعوة إلى الحق.

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران.

فتعالى معي أخي ثرى سوياً من أين يبدأ الطريق إلى الله فقد تمكنت بتوفيق الله أن أزيل غموض كثير من المزاعم والادعاءات الباطلة التي تروجها الأسفار والأناجيل ويردها الفاهلون.

ولأنني نسقت كتابي بصياغة يسهل فهمها للقارئ العادي فإننا أتق تمام الثقة من أنك بعد مطالعة كتابنا ستقف على أعتاب طريق الحق.. والله يهدي إلى الحق وهو يهدي السبيل فيجب علينا ألا نأخذ الأمر على ظاهره ونتبعه ونقلد آباءنا وأسلافنا تقليداً سلبياً دون فهم أو وعي ودون أدنى دراسة.

فتعالى معي نطالع نصوص الشرائع بمعناها وليس على ظاهرها. ولتكن دراستنا للشرائع والعقائد دراسة فاحصة متحقة، دون أدنى ميل أو هوى أي

ولم يزيدني ذلك إلا إصراراً على تمسكي بعقيدتي التي يريدون أن يردوني عنها.

واقسمت ألا أتوقف ولا أتراجع عن نشر الدعوة الإسلامية بين الإخوة المسيحيين الذين مازالوا في أروقة ودهاليز الضلال وظلام الجهل بما عرفوه من الكنيسة ورجالها والحمد لله أن جعلني سبباً في هداية خمسة عشر نصرانياً واصطحابهم وانتشالهم من الظلمات إلى النور ومن ظلام الجهل إلى نور الهدى والحق.

ولا يفوتني في سرد قصتي التي اختصرت منها الكثير والكثير مخافة الإطالة على القارئ أن أذكر على هامشها قصة إسلام والدتي، التي كانت سرّاً بيني وبينها وأخي الأصغر.

وكنت ذاهباً لأداء العمرة مع أحد الإخوة الذين كنت سبباً في هدايتهم وإسلامهم فأوصتني بأداء العمرة لها يوم الجمعة بعد صلاة الفجر. وقد حدث فعلاً وأديت العمرة لي ولها وفقاً لرغبتها..

وأثناء عودتنا في عرض البحر رأيت رؤية بعوتها وأخبرت رفيق الرحلة بذلك. فسألني الآن قلت نعم على الفور قبل يقطني مباشرة. ووصفت له مشهد الوفاة والموجودين حول جسمانها وبعد عودتنا إلى القاهرة بعد ثلاثة أيام وذهينا إلى النيا فسأل صديقي إخواني عن موعد موتها وما حدث.

فأخبروه بعوتها قبل أربعة أيام ظهرًا فعانقتي وقبضتني وهو يبكي ثم ذهينا إلى صلاة العصر وقابلت بالسجد شيخاً جليلاً يبدو عليه علامات الصلاح وأخبرته بأمر إسلامي وإسلام والدتي وأنها قد ماتت ودفنت في مقابر النصارى وسألته النصيحة فهدأني وذكر لي الآية القرآنية ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ .

وكانت المفاجأة عند وصولنا إلى القبرة.

وباستطراد ما بقي من قصة هذه السيدة أنني في هذا الوقت كان يساورني التردد في أمر إشهار إسلامي حيث أن عائلتي بالصعيد وأنا أقيم في منزل أسرة زوجتي، ولما سمعت مضمون قصة المرأة أعلنت على الفور إسلامي بيني وبين نفسي. وصليت العصر بأحد المساجد.

وفي اليوم التالي ذهبت ميكراً إلى دار الإفتاء بالأزهر الشريف وأشهرت إسلامي أمام الشيخ عمليّة صقر، ثم عدت إلى عملي وأعلنت هذا أمام زملائي. ثم ذهبت إلى والدتي بمحافظة النيا وأخبرتها بإسلامي وكان ذلك سرّاً بيني وبينها.

وعلى الجانب الآخر اتصلت الكنيسة بأحد أحوالي وهو متعصب كغيره دون فهم أو وعي وفهمت ذلك بداهة لما شعرت بغرابة في تصرفات خالي من مراقبة ومتابعة.

حتى أوصلتني للقطار كما طلب منه رجال الكنيسة وكانت هذه المرة الأولى التي أراه مهتماً فيها بأمرى. وأنا عائد إلى القاهرة من النيا نزلت من القطار في بني سويف ثم ذهبت مباشرة إلى القيووم وأقامت بها ليلتين ثم عدت إلى القاهرة وأقامت بالدرج عند صديق لي..

وقد شهد تكثيراً من الإغرامات والإغرامات والتهديدات وكيف أن الكنيسة بالقت في الإغراء المادي، ولكن كل هذا لم يغير شيئاً من عقيدتي الجديدة.

وكان من بين التهديدات بأن كلفت الكنيسة بأمرى عضو نقابة المحامين بلندن وشيكاغو لتبني قضيتي وإرهابي وإذلالني.. وإعادتي إلى ظلام الجهل زاحقاً كما زعم لهم.

فقد استخدم اثني عشر شيكاً بدون رصيد وتم حيسي بقسم الساحل وعرضي على النيا التي أفرجت عني بضعمان وظيقتي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تهديد

الإنسان روح وجسد، وكلاهما يريد البقاء والتماء ويحتاج إلى غذاء فغذاء الجسد الطعام وغذاء الروح الإيمان.

ولذا تجد على وجه الأرض إنساناً يحيا بلا إيمان بقوة عليا يدين لها بالولاء ويرجو منها ويستعبد بها.

ومضمون هذا السقر هو معرفة رأي أصحاب الأديان السماوية في حقيقة هذه القوة العليا التي يسمونها الله. الذي يتحدث كل ما في الوجود عن وجوده وعظمته.

والضمير صوت الله في الإنسان يستريح لفعل الخير ويتلوى من عمل الشر، وهذا الضمير هو إحدى الآيات التي لا تحصى الناطقة بعظمة الخالق القدير.. بيده ملكوت كل شيء وإليه يرجع الأمر كله الفعالم لما يريد. فمن هو؟ وما هي ذاته وصفاته.

فإن الإيمان الحق يتطلب أن يواجه الإنسان عقائده ويبحثها. ويبعث معها العقائد الأخرى دون ميل أو هوى وفي هدوء عقل- وروية وبلا تعصب واتعمال..

وإن شاء الله سيصل إلى الحقيقة الواضحة وضوح الشمس وساطعة سطوع النور ويدل عليها كل ما في الكون.

فإذا بالسندوق الذي أُغلق على جسمانها متجهًا نحو القبلة.

فهللنا وكبيرنا وقالوا جميعًا الحمد لله فقد ماتت على الإسلام. فوضعنا الجسمان في التراب وصلينا عليها صلاة الجنائز ثم أغلقنا القبرة وأنصرفنا عائدين وكل منا يتبادر إلى ذهنه عجائب ما حدث.

والله يهدي إلى الحق وهو يهدي السبيل

اللهم أحييني على الإسلام وتوفني على الإيمان

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباب الأول

يتحتم علي في البدء الحديث عن بعض المعتقدات التي سنبحثها سوياً ولا يفهمها الكثيرون منا.. لتصل معاً إلى حقيقة هذه المعتقدات التي يتصدرها الثالوث.

دعاة الثالوث

يرى فلاسفة المسيحية أن الله سبحانه وتعالى يتكون من ثلاثة أقانيم، أجزاء، أو عناصر . هي الذات والتطق والحياة.. فإله موجود بذاته - ناطق بكلمته - حي بروحه.

وكل خاصية من هذه الخواص تعطي الله وصفاً معيناً.

فإذا تجلى الله بصفته ذاتاً .. سُمي الأب

وإذا نطق فهو .. الابن

وإذا ظهر كحياة فهو الروح القدس.

كما يرون أن الإنسان خلق على صورة الله ومثاله.. وكلاهما الله والإنسان مكون من ثلاثة أقانيم «صورة ونطق وحيات».

فما معنى القول بالأب والابن والروح القدس الإله الواحد.

فقد ورد عن القمص إبراهيم إبراهيم في كتابه «التثليث والتوحيد» عن سبب التسمية وما احتوته من أعماق إلهية قائلاً:

فإن الإيمان الحقيقي لا يكتفي بورثة العقيدة وتقليد الآباء واتباع الأسلاف .. فإن الدين دعوة إلى الحق ومواجهة الباطل فلو كانت العقيدة بالورثة والانتقاد ما انتقل الناس من باطل إلى حق ومن عبادة الأصنام والأنعام إلى توحيد الخالق لكل شيء.

ونجد الآن وعلى مر العصور أن معظم الناس يرثون الدين دون وعي. ولا إدراك ولا يعلم عن الدين سوى اسمه ويتعصب دون فهم بيانات شهادة ميلاده ويظعن في الملل المختلفة مع ملته دون بحث أو تعقل وهو لا يعلم شيئاً عن هذا الدين أو ذلك.

عزيزي القارئ:

اسمح لي أن أدعوك لتبحث سوياً في عقائدنا وأصول إيماننا وذلك من خلال الأديان السماوية ودون تحيز .. لتصل معاً إلى الحقيقة التي تحجبها الأغراض والأهواء .. فلتنزع عنا هذه وتلك لتستقبل الحقيقة واضحة جلية .. مضيئة.. ساطعة لتبهر القلوب بالإيمان الصحيح.. فترتاح العقول وتهدأ النفوس وتستقر الأرواح ..

فتتظرن معاً هذا لمختلف الآراء والاتجاهات .. وتناقشها سوياً أنا وأنت.. والله تدعو أن يوفقنا ويهدينا سواء السبيل

وتعالى إلى عشرات الأقسام «العناصر» ونجعل كل إله فيها قائماً بذاته. وله وظائفه وأعماله المستقلة لا يشاركه فيها الآلهة الآخرون.

وهي دوايمة تلك الآراء والمذاهب كثيراً ما تطفو الحقيقة على السطح حيناً في جراحة وأحياناً فيوجل.. فيتشكك في الثالوث كثيرون ويقترب من الوحدانية كثيرون.

ودون أن أحيل عليك أيها القارئ العزيز نناقش بعضاً من أبرز ما قيل عن الثالوث وما هي الآراء والاتجاهات التي قيلت فيه من أصحابه وغير أصحابه.

يقول القديس أريوس أسقف الإسكندرية في القرن الرابع الميلادي: «الآب وحده الإله الأصلي الواجب الوجود أما الابن والروح القدس فهما كائنان خلقهما الله في الأزل لكي يكونا وسيطين بينه وبين العالم وأنه لا فضل ولا قيمة للابن والروح القدس إلا بما تفضل به الآب عليهما.

ويتضح جلياً من رأي أريوس أن الله هو خالق كل شيء بما في ذلك الابن والروح القدس.. وإن تفضل عليهما بقيس من صفاته وقدراته.

ويقول الأسقف مقدونيوس: «الآب والابن هما جوهر واحد. أما الروح القدس فهو مخلوق مصنوع».

ويقول الأسقف أبولنيارس: «إن الأقسام الثلاثة الموجودة في الله متفاوتة القدر.. فالروح القدس عظيم والابن أعظم والآب الأعظم» وأن الآب ليس محدود القوة ولا الجوهر ولكن الابن محدود القوة لا الجوهر والروح القدس محدود القوة والجوهر.

ويبدو أن هذا الرأي له ما يؤيده بما ورد في الكتب المسيحية فقد أورد القديس يوحنا في إنجيله قول السيد المسيح: (أبي أعظم مني) يوحنا ١٤ / ٢٩
وهنا اتجاه آخر للقديس أناسيوس بقر أن الأقسام الثلاثة معاً هم الله

(إن الذات ولد للشطق فيقال له الآب.

والتطق مولود من الذات فيقال له الابن.

والحياة منبعثة من الذات فيقال لها الروح القدس

فقاله الآب قائم بذاته ناطق بخاصية الابن حي بخاصية الروح القدس.. والله الابن قائم بخاصية الآب ناطق بخاصية هو حي بخاصية الروح القدس.. والله الروح القدس قائم بخاصية الذات «الآب» ناطق بخاصية الشطق «الابن» حي بخاصية هو «الروح القدس».

ويقول الأستاذ يس منصور في رسالة «التثليث والتوحيد» إنه لا يمكننا أن نفهم الله إلا عن طريق تصويره بالصورة البشرية!!

هكذا ينظر دعاة الثالوث إلى الله سبحانه وتعالى.. ليس كمثله شيء والمنزه عن مشابهة خلقه فيمثونه بالإنسان وهو أحد مخلوقاته الضعيفة.

والقس يولس يبرر عقيدة الثالوث برأي عجيب أنه نظراً لاحتياج الله إلى شخص آخر من جنسه الإلهي يثب حبه ويوجد فيه سعادته فقد ولد ابناً وهبه ذاته ووجد فيه سعادته ومنتهى رغبته.. ولكن لم يشرح لنا القس كيف ولد الآب الابن وما هي الرغبات التي وجدها الآب في الابن وكيف نتج عن علاقة الآب بالابن هذه الثمرة «الروح القدس».

ولدعم عقيدة الثالوث وإبرازاً لمبادئها قام كبار أساقفة المسيحية فوضعوا أسس المسيحية الجديدة وأهمها قانون الإيمان المسيحي «الإيمان الثالوثي» وهو ما يردده الإخوة المسيحيون داخل الكنائس خلف التساوسة..

ولو أمعنا النظر إلى صفات الله تعالى التي لا تحصى لوجدنا أنفسنا محتاجين دائماً إلى عناصر أخرى بجانب العناصر الثلاثة التي خلقها دعاة الثالوث على الله.. وبما أن صفات الله عديدة فهل يمكننا أن نجزي الله سبحانه

وصايا وأقوال السيد المسيح

١ - إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي.

٢ - الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني.

٣ - إن أحببني أحد يحفظ كلامي. والذي لا يحبني لا يحفظ كلامي.

.. (والكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للأب الذي أرسلني) يو ص ١٤

.. (الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة

أبدية ولا يأتي إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة) يو ٥ : ٢٤ .

تقد بين السيد المسيح بهذه العبارات الحظيئة أن المحبة الصادقة هي في حفظ وصاياها والعمل بكلامه .. وللأسف الشديد لم نحفظ هذه الوصايا وجئنا بعكس ما قال وعملنا بخلاف ما أوصى مقتدين بتعاليم الآباء غير مباليين بما ورد عنه من ذم المقلدين بقوله:

(قد أبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم يا مرايون حسناً تبنياً عنكم أشعياء قائلاً: يقترب إليّ هذا الشعب يقمه ويكرمني بشفتيه وأما قلبه فمتميعد عني بعيداً وباطلاً يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس) متى ١٥ / ٦ : ٩ .

فتعالوا نبحث سوياً بعضنا من أقوال الآباء والتديسين فيما يتعلق بلاهوت السيد المسيح مقارنةً بينه وبين أقوال السيد المسيح نفسه

الواحد لأن جوهرهم وهو اللاهوت واحد.

ليس في الثالوث أول أو آخر فالأب هو الله والابن هو الله والروح القدس هو الله وكلهم هو الله. فهم جميعاً متساوون في القوة والعظمة.

واتجاه رابع للفيلسوف «كانت» فهو لا يؤمن بالثالوث وقد قرر (أن الأب والابن والروح القدس ليست أقانيم مستقلة وإنما هي ثلاث صفات أساسية في اللاهوت هي القدرة والحكمة والمحبة أو ثلاثة وظائف هي الخلق والحفظ والضيء).

ويقول الفيلسوف سويد نيرج في تعظيم الله الابن:

(الثالوث يطلق على المسيح وحده فلاهوته هو الأب وناسوته هو الابن ولاهوته الصادر عنه هو الروح القدس.

أما الأسقف يوتس انشمشاطي بطريرك أنطاكية فيقرر (أن الله جوهر واحد سُمي بثلاثة أسماء.

وكان يقول لا أدري ما الكلمة ولا الروح القدس.

والأسقف سابليوس يشرح معنى الثلاثة بقوله:

(إن الله أقنوم واحد وإن الأب والابن والروح القدس تعبر فقط عن أسماء ثلاثة مظاهر أو تجليات لأقنوم واحد.

إليك إخوتي المسيحيين الأعزاء أوجه كلمتي عسى أن تصادف أذنًا صاغية وقلبًا واعيًا.

فكلنا نحب السيد المسيح له المجد ولكن هذه المحبة مهما بُلغ فيها فهي لا تساوي شيئاً ما دمنا لم نحفظ وصاياها ولم نعمل بأقواله.

وبهذا فهم مساوون له تماماً فهل يكونون آلهة مثله.

القول الثاني، المسيح ليس ابن الله ولكنه ابن الإنسان،

قالوا [١] المسيح ابن الله بما ورد في الإنجيل المقدس من تسميته بالابن الحبيب والابن الوحيد، مع أن هذه الألفاظ لشرف وعظم المقول فيهم فقد قال المسيح نفسه (طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله) (متى ٥ : ٩).

وقال لتلاميذه: (كونوا كاملين كما أن أبائكم الذي في السموات هو كامل) (متى ٥ : ٤٨).

وبذلك فيكون قد أطلق على صانعي السلام وكاملبي الإيمان أنهم أبناء الله تعظيماً لشأنهم.

وقد ورد في الإنجيل أن آدم ابن الله (لوقا ٣ : ٣٨).

وقد ورد في التوراة أيضاً أن إسرائيل «يعقوب» ابن الله البكر (خروج ٢٢٤ و ٢٣).

وُدعي داود أيضاً بالابن البكر (مزمور ٨٩ : ٢٠ - ٢٧).

وُدعي أرام أيضاً بالابن البكر (أرميا ٣ / ٩).

وبما أن الكبر لا يتعدد فيكون ذلك تعظيم وتكريم المقول فيهم فيكون الأب بمعنى الله والابن بمعنى الرجل البار.

وقد بين السيد المسيح نفسه هذا المعنى في خطاب التلاميذ بقوله [إن أصعد إلى أبي وأبيكم وألهي وألهكم] (يوحنا ٢٠ / ١٧).

فها هو المسيح نفسه قد فسّر الأب بالإله كما سوى بينه وبين التلاميذ فهم أيضاً أبناء الله أم هو للتعظيم والتشريف؟

القول الأول في التوحيد

قالوا : (المسيح إله حق من إله حق) فأتون الإيمان.

وقال مخاطباً الله تعالى (وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك والذي أرسلته يسوع المسيح) يو ١٧ : ٣ .

وقال (الرب إلهنا رب واحد) مرقس ١٢ : ٢٩ .

وقال أيضاً مخاطباً تلاميذه : (ولا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أبائكم واحد الذي في السموات ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد يسوع المسيح) (متى ٢٣ : ٩).

وقال مخاطباً اليهود: (ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلونني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعته من الله) (يوحنا ٨ / ٤٠).

وقال مخاطباً أحد الرؤساء : (لماذا تدعوني صالحاً ليس أحد صالحاً إلا وحد وهو الله) (لوقا ١٨ / ١٩).

ومن هنا يتضح صريح قوله بأن الإله الحقيقي واحد وهو الله تعالى وأنه إنسان مرسل من الله لهداية الناس كغيره من الرسل.

والأقوال في هذا المعنى كثيرة ولو أخذنا الألفاظ بطواهرها وأغفلنا النظر عن تدبير معانيها .. لقلنا بالوهية التلاميذ أيضاً.

لقول السيد المسيح عليه السلام: (ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الأب في وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد أنا فيهم وأنت في ليكونوا مكملين إلى واحد وليعلم العالم أنك أرسلتني وأحببتهم كما أحببتني) (يوحنا ١٧ : ٢١ - ٢٣).

ولهذا عندما أحيأ (لعازر) رفع عينيه إلى السماء وقال

(أيها الأب أشكرك لأنك سمعت لي وأنا أعلم أنك كل حين تسمع لي ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتني) (يوحنا ١١ : ٤١ و ٤٢).

وهنا اعتراف من السيد المسيح بأنه ليس في وسعه شيء إلا ما أمده الله به من عظيم آياته الدالة على صدقه ورسالته.

القول الخامس: «في العلم»

قالوا : (المسيح عالم بكل شيء).

وقال المسيح : (عندما سئل عن يوم الدينونة «القيامة» :

وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الأب) (مرقس ١٣ / ٣٢).

وأعتقد أن هذا يكفي لتفي علم المسيح بكل شيء وإلا لما نفي عن نفسه علم ذلك اليوم وأضافه إلى الله تعالى.

ومن أبرز ما ينفي علم المسيح بكل شيء.

حديث التينة:

(عندما جاء إليها لما جاع هو والتلاميذ قائلاً: لعلني أجد بها ثمراً ولما لم يرها مشمرة بما أن الوقت لم يكن وقت الثمر حلق عليها فلعنتها فبيست ولم تثمر بعد، (إنجيل مرقس ١١ : ١٢ - ٢١).

فهل بعد ذلك أيضاً نقول إنه كان عالماً بكل شيء.. فيم نجيب السائل يا حضرات الآباء عندما يقول لم عطّل الشجرة على مالكها أبداً وحرّم الناس الانتفاع بها.

ومثل هذا الضرر محرم في جميع الشرائع .. وقد كان الأفضل أن يدعو لها

القول الثالث: المسيح هو كلمة الله.

قالوا: (المسيح كلمة الله متمسكين بقول يوحنا الإنجيلي (١ : ١):

(هي البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله ولا يقوله بعد والكلمة صار جسداً).

والكلمة هي الأمر الإلهي «كُن» الذي به كل شيء.

(بكلمة الله صنعت السموات فيه كل جنودها) (مزمور ٣٣ : ٦).

(والكلمة كان عند الله).

أي كان أزلاً وأبداً موصوفاً بها فهي من صفاته الأزلية.

(وكان الكلمة الله) فقد حذف المضاف.. أي وكان رب الكلمة الله فهو صاحب الأمر والنهي على الإطلاق.

(والكلمة صار جسداً) فيه حذف المضاف أيضاً فكان اللفظ (وآثر الكلمة صار جسداً) فالكلمة إذن هي الأمر الإلهي لا المسيح ولأن الله سبحانه وتعالى محال أن يتحول إلى جسد.

القول الرابع: «في المساواة»

قالوا (المسيح مساوٍ لله في كل شيء).

وقال المسيح (إن أبي أعظم مني) (يوحنا ١٤ / ٢٨).

وبذلك فلا مساواة بين عظيم وأعظم ويستدلون على مساواته من قوله (كما أن الأب يقيم الأموات ويحيي كذلك الابن أيضاً يحيي من يشاء) (يوحنا ٥ : ٢١).

وهذا الاستدلال عديم الجدوى لقوله:

(نزلتُ من السماء ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني) (يوحنا ٦ : ٣٨).

فَيَكُونُ ظَهْرًا يَدَانِ اللَّهِ وَأَيْمَانُ الْأَعْمَى وَالْأَبْرَصُ وَأَخِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَيْتُكُمْ بِمَا تَأْكُفُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ (آل عمران: ٤٩).

كما أن هذه المعجزات لم يقصرها الله على رسوله عيسى بل لقد أجرى الله على أيدي باقي رسله المكرمين معجزات حسية كثيرة بعضها يماثل معجزات السيد المسيح وبعضها يفوق معجزات المسيح فكم من أنبياء أبروا مرضى وأحيوا موتى وكم من أنبياء صعدوا إلى السماء وكم من أنبياء خرقوا البحر وبعثوا الحياة في الجوامد.

فتحدثنا التوراة أن إيلياء واليشع أحيوا أمواتاً وصعدوا إلى السماء أحياء أما النبي حزقيال فقد أحيى آلاف الموتى كما تقرر التوراة .

أما الأنجيل فتسبب إلى القديس بطرس ويولس أنهما قاما أيضاً بإحياء الموتى وشفاء الرضى وتقرر الكتب السماوية كافة أن إبراهيم عليه السلام وضع في النار فلم يتأثر مطلقاً وأن موسى عليه السلام حول العصا الخشبية الجامدة إلى حية ذات روح.

وفلق البحر وفجر المياه من الصخرة السماء وأن محمداً ﷺ أعجز البلقاء وحير العلماء بما حباه الله من آيات وغير هؤلاء من الأنبياء ذوي المعجزات كثيرون فهل كل هؤلاء آلهة أو أبناء تاسليون لله.. بشاركونه سلطانه وعظمته أم أن الأمر كله لله يجري ما يشاء على أيديهم وهم عباده المقربون وأبنائه المخلصون؟

القول السابع في الخلق

قالوا : (بيد المسيح أتقنت العوالم كلها وهو خالق كل شيء) (قانون الإيمان).

وقال : (أحمدك أيها الأب رب السماء والأرض) (متى ١١ / ٥).

وقال في وصف الأيام الأخيرة (يكون في تلك الأيام ضيق لم يكن مثله منذ

فتثمر في الحال ليأكل هو والتلاميذ وبدوم النفع بها وهذا أبلغ في المعجزة وأليق بمقامه الكريم.

أو بماذا نجيب السائل عندما يقول ما ذنب الشجرة التي لم تثمر وليس الوقت وقت التين؟ فلما لم يأمرها فتثمر في الحال وهو خالق كل شيء ويده أتقنت العوالم.. أم كان يريد أن تثمر من نفسها وفي غير أوانها وهل هي استطاعتها ذلك أم ذلك تكليف بما لا يطاق وتترك الجواب لحضراتكم يا حضرات الآباء فأنتم الذين تجعلون المستحيل ممكناً وواجباً والواجب ممتمناً والممتع جائزاً.

شئون قضاها الله قديماً على الورى وأدم لم يُخلق هناك ولا حوياً

القول السادس.. في الآيات.

قالوا : (المسيح يفعل الآيات من نفسه):

وقال المسيح : (أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً) (يوحنا ٥ : ٣٠).

وقال مؤكداً : (الحق الحق أقول لكم لا يقدر الابن أن يفعل من نفسه شيئاً)

(يوحنا ٥ : ١٩).

ويحدثنا القديس لوقا في إنجيله أنه السيد المسيح حين كان يقوم بشفاء الأمراض أو صنع المعجزات فإنه لم يكن ينسبها إلى نفسه وإنما كان يردّها دائماً إلى أصبع الله.. ويضيف أن السيد المسيح كان يظل يبتهل ويتوسل إلى الله خائفه كلما هم بشفاء مريض أو القيام بمعجزة (لوقا ص ١١ / ٢٠).

كما يتحدث القديس يوحنا في صراحة أن المسيح الإنسان لا يستطيع أن يفعل من ذاته شيئاً فهو مجرد مخلوق ضعيف بدون تأييد من الله قائلاً : (ليس يقدر الابن أن يفعل من ذاته شيئاً) (يوحنا ٥ / ١٩).

ويحدثنا القرآن الكريم عن معجزات السيد المسيح فيورد قوله ﷺ لقومه بني إسرائيل : ﴿إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ إِنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفَخْتُ فِيهِ

السماء والأرض) (٢ ملاخي ١١ / ١٥).

ويتحدث الله في التوراة عن نفسه مبيّناً للناس وحدانيته وقدرته:

(أنا الرب صانع كل شيء ناشئ السموات وحدي وبإسطة الأرض .. من معي؟) (إشعيا ٤٤ / ٢٤).

ويقول جل وعلا مخاطباً البشر (أنا هو الرب وليس غيري وليس دوتي ليعلم الذين هم من مشرق الشمس ومن مغربها أنه ليس غيري أنا الرب وليس آخر) (إشعيا ٤٥ / ٥ - ٦).

ويقول تبارك وتعالى (أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري) (إشعيا ٤٣ / ١٠). ثم تقرر التوراة أن موسى طلب من الله أن يكشف نفسه له ولكن الله خاطبه قائلاً: (لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني ويعيش) (خروج ٣٣ / ٢٠).

ومن هذا يتضح أن الله لم يره أحد من الناس حتى أنبياءه وأوليائه بل إن موسى ﷺ الذي اختصه الله بكلامه مباشرة لم يتمكن من رؤية الله.

وتورد الأناجيل تلك الحقيقة وهي عدم إمكان رؤية الله فتقول:

(إله روح) (يوحنا ص ٤٤)

(الروح ليس له لحم أو عظام) (لوقا ٢٤ / ٢٩).

(لذلك فإله هو غير المنظور) (كولوسي ١ / ١٥).

كما يقول القديس يوحنا (الله لم يره أحد) (ص ١ / ١٨ يوحنا).

ويقول القديس بولس في رسالته الأولى إلى تيموثاوس:

(إن الله لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه) (تيموثاوس ١ ص ٦ / ١٦).

ويقول القديس بولس في رسالته الأولى إلى صديقه تيموثاوس:

ابتداء الخليقة التي خلقها الله إلى الآن) (مرقس ١٣ / ١٩).

وهذا اعتراف من السيد المسيح بأن رب السماء والأرض وخالق جميع المخلوقات هو الله.

فما بالنا يا حضرات الآباء ونحن المؤمنون نعتقد خلاف ما جاء به السيد المسيح نفسه وأين مركز الإيمان منا إذا خالفنا أقواله.

وتقول التوراة على لسان موسى ﷺ (الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه) (تثنية ص ٤ / ٣٩).

وأول الوصايا العشر التي أنزلها الله على نبيه موسى وشعبه قوله (أنا الرب إلهك لا يكن لك آلهة أخرى أمامي) (خروج ص ٢٠).

وهي المزمور التسعين يناجي داود ربه قائلاً:

(من قبل أن توجد الجبال أو أبدأت الأرض والسكونة منذ الأزل إلى الأبد أنت الله) (مزمور ٩٠ / ١٧).

ثم يخاطب داود إلهه بقوله (لأنك عظيم أنت وصانع عجائب أنت الله وحدك) (مزمور ٨٦ / ٠).

ويدعو داود الشعب إلى تعظيم الله الواحد قائلاً:

(ليسبحوا اسم الرب لأنه قد تعالى اسمه وحده مجده فوق الأرض والسموات) (مزمور ١٤٨ / ١٣).

ويقول أيوب نبي الله عن خالقه (أوليس صانعي في البطن صانعه وقد صورنا واحد في الرحم) (أيوب ٢١ / ١٥).

ويقول النبي ملاخي (ليس إله واحد خلقنا) (ملاخي ٢ / ١٠).

ويقول النبي حزقيال أنت هو الإله وحدك لكل ممالك الأرض أنت صنعت

فمعنى الإسلام الانقياد والتسليم أي يسلم الإنسان وجهه وفكره لله ويؤمن به ويطيع أوامره ويتجنب نواهيه ولذا فإن كلمة الإسلام في اللغة والدين تتسع لكل المؤمنين بالله في كل زمان ومكان وتوضح هذه الحقيقة آيات الكتاب المبين في قوله تعالى : ﴿لَمْ يَلَمْ مِنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَهُوَ اجْرَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة : ١٢).

ويتأجى إبراهيم وإسماعيل ربهما قائلين ﴿رَبَّنَا اجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ (البقرة : ١٢٨).

فقاتون الإيمان الصحيح: أن نسلم لله رب العالمين وتؤمن بوحدانيته وتعبده ونطيع أوامره وتجنب نواهيه ونسلم له قلوبنا ووجوهنا.

معجزات المسيح

لم يبحث القرآن الكريم في أية تفاصيل بشأن «المعجزات» أو أية معجزة أخرى إلا عندما أتت مريم تحمله بين ذراعيها فكلم الناس مدافعاً عنها وهو لم يزل بعد صبيًا في مهده.

وأن المسلم لا يتردد في التسليم والإقرار بالكثير الآيات التي صنعها السيد المسيح في تلك التي أحيا فيها الموتى بإذن الله.

إلا أن ذلك لا يجعل من عيسى إلهًا أو أنه الله المولود فالمعجزات لا تثبت النبوات فقد جازا القديس متى في إنجيله (٢٤ / ٢٤) قائلًا : (لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويمطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضًا) .

فإننا كان بإمكان الأنبياء الكذبة والمسحاء الكذبة أن يصنعوا أعمالاً معجزة إذن فهذه العجائب والمعجزات لا تثبت صدق نبي أو عدم صدقه فلما يصر المسيحي على أن عيسى هو الله لأنه أعاد للميت الحياة فهل إحياء الآخرين

(لأنه يوجد إله واحد وسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح).

فإن السيد المسيح هو حقًا كلمة الله ولكنه ليس الكلمة الوحيدة لله والسيد المسيح هو حقًا ابن الله ولكنه ليس الابن الوحيد لله وكلاهما الكلمة والابن ليسا هما الله ولكنهما من مخلوقاته العديدة.

فلمسيح كلمة الله لأنه خلق بكلمة من الله وهذه الكلمة هي لفظ الكينونة الذي أتقاه إلى والدته مريم العذراء فخلق به السيد المسيح وخلق قبله آدم بكلمة الله «كن».

ويقول القرآن الكريم موضحًا ذلك: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: ٥٩).

وقال أيضًا : ﴿كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِنَّا فَعَلْنَا أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: ٤٧)..

وأن ما ورد عن المعجزات المتعددة للسيد المسيح فيوضح المسيح نفسه والأناجيل أنه لم يكن سوى الأداة التي حركها الله لإظهار هذه المعجزات وأن الأمر كله مرجعه إلى الله سبحانه وتعالى.

والإسلام -هي نظر المسيحية- هو الدين الذي أنزل على محمد والذين يسبغون عليه هم أتباع محمد وسنفسر ذلك في الصفحات القادمة..

فإن كان الأمر كذلك كما يرون فما هي الأديان التي نزلت على الرسل قبل محمد، ولئن يبحث في ذلك الأمر سيجد أن نوحًا دعا لتوحيديته الله.

وكذلك نبي الله لوط ومن بعده يوسف وموسى وداود وسليمان وزكريا ويحيى وعيسى، ومحمد وكلهم أتوا من عند الله ودعوا جميعًا إلى دين الله وتوحيده فكانهم جميعًا تمهيد للبشر لاستقبال عقولهم للتوحيديته التي تدعو إليها كل الأديان بما فيهم محمد وكلمة الإسلام هي الكلمة التي هتف بها كل الأنبياء.

المسبقة واعتقاده بالخرافات وميله إلى التصديق..

كما ورد بالقرآن الكريم ٢٤ - ٢٦ من سورة مريم في قوله تعالى

﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ مِثْلَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٢٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٢٦﴾ .

وإذا سألت مسيحيًا كم عدد أبناء الله فإنه يقول إنه واحد بينما نجد ما يقوله الإنجيل وما ورد فيه يشير إلى وجود عدد كبير من الأبناء ليس هذا تناقضًا واضحًا؟

وهذه المعجزات كانت دليلاً وبرهاناً على صدق نبوة عيسى ودعم رسالته.. بل وكانت الركيزة الأولى التي قامت عليها المسيحية.

فإذا قرأت الأناجيل لم تجد للمسيح دليلاً على صدقه إلا ما كان صنع من الخوارق والمعجزات.. فإن خوارق العادات من أظهر الآيات وأوضحها على صحة الاعتقادات.

فقد كانت هذه المعجزات التي لجأ إليها المسيح لتأييد دعواه سلاحاً ذا حدين.. فقد حملت الناس على تصديقه ولكنها كانت المنفذ التي نفذت فيه دعوى الشيطان لغواية القوم ثم القول بتأليهه.

فما دام يشفي الأمراض والأوجاع ويرد البصر والحياة ويأتي بما يعجز عنه سائر البشر فلا شك أنه ليس إنساناً عادياً فقد يكون إلهاً أو ابن إله أو بعض إله هكذا اعتقد النصارى.

وتحدثنا الأناجيل عن معجزة إشباع آلاف من الجياع بخمسة أرغفة وسعكتين وفي هذه المعجزة نرى أن عيسى **تلك** قيل أن يقوم بأدائها برفع نظره نحو السماء **فلم؟** ولن يتجه؟ **وممن يطلب العون؟**

للموتى يجعل منهم آلهة.

وهذه القضية لا تحير سوى المسيحي لأنه حجب عقله عن معجزات الآخرين الذين برزوا وتفوقوا على المسيح.

(موسى أعظم من عيسى لأنه أعاد الحياة إلى عصاه وحولها من مملكة التبات إلى مملكة الحيوان بأن جعل منها حية تسمى) (سفر الخروج ٧ : ١) ، وقد ورد على لسان المسيح في إنجيل يوحنا (٥ / ٢٠) (أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً) .

وهذا تأويل وتعبير واضح من قبل عيسى-

لأنه علم أن هؤلاء القوم المتعدين بالخرافات والذين يعيلون إلى التصديق بلا أدلة كافية سيسيثون فهم مصدر المعجزة فربما اعتقدوا أنه الله . عندما شاهدوا إحياء «عازر» فإن كل معجزة صنعها كانت استجابة من الله التقدير لدعائه وإن اليهود الذين عاصروا عيسى فهموا المسألة فهمًا صحيحًا ولذلك مجدوا الله كما يخبرنا متى عن حادثة أخرى حينما هتف اليهود :

(فلما رأى الجموع تعجبوا ومجدوا الله الذي أعطى الناس سلطاناً مثل هذا) (متى : ٩ : ٨) .

ولقد شهد بطرس بحق فقال :

(أيها الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال، يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون) (أعمال الرسل ٢ : ٢٢) .

ويسوق لنا القرآن الكريم في الآية ٤٩ من آل عمران موضعاً أن كل آية أو عجيبة صنعها كانت بإذن الله .. وقد مر ذكرها .

فالتحيز والأهواء جعلت المجال العتيد لا يصغي لفهمه الخاطئ وأحكامه

عليها يده فني الحال استقامت ومجدت الله).

ويحدثنا متى عن مفلوج أتوا به إلى المسيح محمولاً على فراشه لا يستطيع السير أو الحركة فقال (متى ١٢ : ١٠ / ١٣):

(قم واحمل فراشك واذهب إلى بيتك فقام ومضى إلى بيته فلما رأى الجمع يتعجبوا ومجدوا الله الذي أعطى الناس سلطاناً مثل هذا).

ومرة يعيد قوة الإبصار إلى شحاذا أعمى وحين تفتتح عيناه يمجد الله وجميع الشعب إذ رأوا سبحوا الله) (لوقا ١٨ : ٣٥ - ٤٣).

ومرة أخرى يقوم المسيح بإحياء ابنة أرملة ناييه وأخذ الجميع خوف ومجدوا الله قائلين قد قام فينا نبي عظيم وافقد الله شعبه) (لو ٧ : ١١ - ١٧)

ويقول الحواري يوحنا:

(جاء رئيس اليهود إلى يسوع ليلاً وقال له: يا معلم تعلم أنك قد أتيت من الله معلماً لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل إن لم يكن الله معك) (يو ٣ - ١ / ٢).

ويقول المسيح نفسه:

(يتبغى أن أعمل أعمال الذي أرسلني) (يو ٩ : ١ / ٥).

إذاً فالأعمال أعمال الله والمعجزات من عند الله. وليس أمام عيسى إلا أن ينقذ ما رسمه الله له وأن ينجز العمل الذي كلفه سبحانه به .

ومرة أخرى تتكرر معجزة الإشباع وفيها نرى المسيح يصلي ويبارك ويحمد ويشكر قبل الإتيان بالمعجزة فلننصلي ويشكر فهل كان يصلي إلى نفسه ويشكرها أم كان يشكر آخر؟

ويروي لنا الحواري مرقس قصة شفاء عيسى لرجل أصم الأذنين أعقد اللسان لا يسمع ولا يتكلم يقول مرقس:

(وجاءوا إليه بأصم أعقد وطلبوا إليه أن يضع يده عليه فأخذه من بين الجمع على ناصية ووضع أصابعه في أذنيه وتقل ولس لسانه ورفع نظره نحو السماء وقال له افنا أي انفتح وفي الوقت انفتحت أذناه وانحل رباط لسانه وتكلم مستقيماً) (مرقس ٧ / ٢٥ - ٣٥).

وهنا أيضاً نرى المسيح قبل أن يقوم بالمعجز يرفع نظره نحو السماء ويشن ويتوجع على الرجل الأصم الأيكم ويسترحم السماء ويتوسل إليها أن تعيد السمع والتطرق إلى الرجل المسكين وعندما يصل دعاؤه إلى عنان السماء ويسمح خالقها لعيسى بصنع المعجزة يتخذ عيسى الخطوات التنفيذية لإتمام المعجزة فتفتح أذنا الرجل ويتحل رباط لسانه .

ويروي الحواري لوقا قصة شفاء المسيح لصبي كان به روح نجس كان يتقمصه شيطان فيصرخ الصبي فرعاً وينتابه الصرع والهوس ولا يتركه الشيطان إلا وقد أنهك قواه فيقول لوقا:

(فانتهر يسوع الروح النجس وشفى الصبي وسلمه إلى أبيه فهبت الجميع من عظمة الله) (لوقا ٩ : ٣٤ - ٤٣).

ويقول لوقا في شفاء المسيح للمرأة مقوسة الظهر التي ظلت متحنية طوال ثماني عشرة سنة:

(فلما رآها يسوع دعاها وقال لها: يا امرأة إنك محلولة من ضعفك. ووضع

فقد اعتبروه حليفاً للشيطان وساحراً ومشعوذاً يتقمصه الشيطان.

وقال له اليهود :

(السنا نقول حسناً إنك سامري وبك شيطان) (يوحنا ٨ - ٤٨).

ومن هنا يتضح لنا بالدليل القاطع أن المعجزات لم تفلح في بث الإيمان في القوم بل كانت لها نتائج عكسية كما ذكرنا.

وقد حدثتنا الأناجيل أن تلاميذ عيسى ﷺ أنفسهم ارتابوا في معجزاته وتشككوا في مصدرها.. فيقول الحواري يوحنا (من هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء ولم يعودوا يعيشون معه) (يوحنا ٦ / ٦٦).

ويقول ديورانت :

(أكبر الظن أن هذه المعجزات كانت تحدث في أكثر الأحوال بقوة الإيحاء أي بتأثير روح قوية وانقذت من نفسها في روح قابلة للتأثير).

ونرى عيسى ﷺ نفسه يؤكد للأشخاص الذين استفادوا من المعجزات والذين برئوا من العال والأمراض أن إيمانهم هو الذي شفاهم.

يقول عيسى:

(إيمانك خلصك بحسب إيمانكما ليكن لكما ، نقي يا ابنة إيمانك قد شفاهك).

كما حدثتنا الأناجيل في ذلك مرات كثيرة لم يستطع المسيح فيها الإتيان بمعجزة رغم رغبته في ذلك فعندما ذهب إلى مقابلة هيروديس ترحى الملك أن يرى أية تصنع منه فلما فشل عيسى احتقره هيروديس مع عسكره واستهزأ به (مرقس ٦ / ٥).

وكاد حساب المعجزات بحسب على عيسى وليس له ويضاف إلى أخطائه لا إلى حسناته لولا أن صوت الحق جاء به القرآن الكريم يؤيد معجزاته ويؤيد

هل نجحت المعجزة

في تحقيق الإيمان عند النصارى؟

من المؤسف أن الوقائع قد أثبتت عكس ذلك فلم تفلح المعجزات في إقناع المكابر ولا في توجيه الغافل فمن عميت أبصارهم وقلوبهم غافلون عن الحق. وأقرت الأناجيل - في صراحة - أنه لم يؤمن برسالة عيسى سوى نفر قليل.

يقول الحواري يوحنا في آسى :

(ومع أنه قد صنع أمامهم آيات عديدة لم يؤمنوا به) (يو ١٢ / ٣٧).

وقد اعتبر بعضهم أن عيسى من الكاذبين الذين يتحالفون مع المردة والشياطين لتدعيم شأتهم فكذبوا عيسى وتسبوا بمعجزاته إلى الجن والشيطان وجعلوه حليفاً لرئيس الشياطين «بلعزبول».

فقد حدثتنا الأناجيل أنه أحضر إلى المسيح مجنوناً أعمى وأخرس فشفاه عيسى فأبصر وتكلم ولما سمع اليهود بهذا الخبر قالوا هذا لا يخرج الشياطين إلا بلعزبول رئيس الشياطين) (متى ٢٢ - ٢٤).

ومرة أخرى شاهد المسيح إنساناً أخرس مجنوناً فلما أخرج منه الشيطان تكلم الأخرس وكان تعليق الناس برئيس الشياطين يخرج الشياطين) ويقول مرقس عن علماء اليهود وكتبهم كان لديهم نفس الاعتقاد عن المسيح.. فيقول :

(وأما الكتبة الذين نزلوا من أورشليم فقالوا إن معه بلعزبول) وأنه برئيس الشياطين يخرج الشياطين).

المسيح في القرآن

قال تعالى: ﴿وَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ (البقرة: ٨٧).
﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (آل عمران: ٤٥).

﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ﴾ (التساء: ١٧١).

﴿وَقَلَّمْنَا عَلَى الْإِسْحَاقَ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ (المائدة: ٤٦).

﴿وَذَكَرْنَا وَيْحَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (الأنعام: ٨٥).

وله من الثواب التقدير كثير مثل (ابن مريم - والمسيح - وعبد الله - ورسول
الله وروح الله وكلمة الله وآية الله).

إن القرآن الكريم يكرم هذا الرسول العظيم ولم يقتصر المسلمون على مدى
أربعة عشر قرناً في تكريمه.

ولا يوجد في القرآن كله ملاحظة واحدة تنتقص من منزلة عيسى وأن المسلم
نقصه لن يتروك في أن يسمى ابنه عيسى لأنه اسم كريم لعبد من عبياد
الصلحين.

وقال تعالى في القرآن الكريم:

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا إِنَّمَا وَأَشْهَدُ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ﴾

(المائدة: ١١١).

ويقول أيضاً في الآية ٧٥ من سورة المائدة:

نسبتها إلى الله في قوله تعالى على لسان عيسى قائلًا لبني إسرائيل:

﴿لَئِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا
بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخَيِّ السُّمُوتَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ كَمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي
بُيُوتِكُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ٤٩).

ولم يكن عيسى : وحده الذي أيدته الله بالمعجزات فقد منح هذه القدرة للعديد
من أنبيائه الآخرين لتكون دليلاً على صدقهم ومعيناً لهم ضد المكذبين. فقد برع
قوم موسى في السحر فأرسل إليهم البهر القارع، وبرع العرب في اللغة فأرسل
إليهم البليغ الجامع ﷺ.

وهكذا في سائر الأنبياء يؤيدهم الله بمعجزات تفوق ما برع فيه قومهم حتى
يصدقهم الناس..

وقبل أن تصل إلى أطراف الحديث بصدد هذا الموضوع أردنا أن نشير إلى أن
القرآن الكريم قد ذكر المسيح خمسة وعشرين مقابل خمس مرات ذكر فيها اسم
محمد ﷺ.

المؤمنين بإذني وإذ كلفني بني إسرائيل عنك إذ جنتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين ﴿

وقال في مهده كما في القرآن الكريم:

﴿ قال إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبياً ﴿٢٠﴾ وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً ﴿٢١﴾ وبرا بوالدي ولم يجعلني جبارا شقياً ﴿٢٢﴾ والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث صيا ﴿٢٣﴾ (مريم: ٢٠ - ٢٣).

ونجد أيضاً أن الحواريين يعتقدون إسلامهم في قوله تعالى:

﴿ وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون ﴿ (المائدة: ١١١).

وقد حدد القرآن مهمة السيد المسيح في قوله تعالى:

﴿ وقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذريةً وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب ﴿ (الرعد: ٣٨).

وقد تنبأ المسيح بأحمد ﷺ في قوله تعالى:

﴿ وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد قلنا ما جئناكم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ﴿ (الصف: ٦).

ولقد كرم الإسلام والدته من قبل أن يبشروها الملك جبريل ﷺ في قوله تعالى:

﴿ وإذا قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ﴿ (آل عمران: ٤٢).

فإن مريم - عليها السلام - لم تكن يهودية الديانة بل كانت تعبد إله آبائها

﴿ ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأنت صديقة كأننا بآكلان الطعام انظر كيف تبين لهم الآيات ثم انظر أني يؤفكون ﴿

﴿ إن هو إلا عبد آتينا عليه وحياً مثلاً لبني إسرائيل ﴿ (الزخرف: ٥٩).

فالمسيح ليس هو الله وقد كفر من زعم هذا بنص القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً والله مالك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير ﴿ (المائدة: ١٧).

وقال أيضاً:

﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم فانه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من أنصار ﴿ (المائدة: ٧٢).

والقرآن يبين أن المسيح ليس ابن الله:

يقول تعالى في الآية ٣٠ من سورة التوبة:

﴿ قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأقوالهم يضاهون قول الذين كفروا من قبل قالتهم الله أني يؤفكون ﴿

وقال سبحانه وتعالى في معجزات المسيح ورسالته في الآية ١١٠ من سورة المائدة:

﴿ إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهدي وكهلاً وإذ علمت الكتاب والحكمة والنبوة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فنفخ فيها فكون طيراً بإذني وتترى الأكمة والأرض بإذني وإذ تخرج

فإن كل نبي هو حقاً خليل الله ولكن هذا اللقب يرتبط ذهنياً - على وجه القصر- بأبينا إبراهيم ﷺ وهذا لا يعني أن الأنبياء الآخرين ليسوا آخلاء الله ولقب كلهم الله لا يُطلق إلا على موسى ﷺ. ومع ذلك نؤمن أن الله كلم جميع رسله بما فيهم عيسى ومحمد صلوات الله عليهم وبركاته أجمعين.

فإن القرآن الكريم معجز باللفظ العربي وبالغنى ولا يمكن تشبيهه بأي كلام آخر. كيف وهو كلام رب العالمين؟ فالقرآن هو الوحي الإلهي وباللفظ العربي نزل به كل حرف وكل كلمة وكل آية وكل سورة وكل بسملة في أولها فلا يؤتى بمثله سواء في العربية أو في غيرها من اللغات.

إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وزكريا إلهًا واحدًا مخصصة له الدين فهي حثيفة مسلمة وما كانت من المشركين.

فإننا سنفترض جدلاً للحظة ونصفي إلى أعداء محمد ﷺ في زعمهم أنه ﷺ أَلَفَ الْقُرْآنَ بِنَفْسِهِ!!!

فما الذي يدعوه أن يكرم امرأة من المعارضين وبخاصة من اليهود.

ويخصها بهذا التكريم الذي لم تحظ به في إنجيل من الأناجيل ولم اختارها مثل هذا المقام الرفيع فهو لم يكن لديه الحق في التعبير عن هواه الخاص :

﴿إِنَّهُ هُوَ الْوَحِيُّ الْيُوحَىٰ﴾ (التجم : ٤).

وقد سميت سورة باسمها في القرآن الكريم تكريماً لمريم أم عيسى -عليهما السلام- ولم تحفل مريم بمثل هذا التكريم حتى في الكتاب المقدس المسيحي وإنك لتجد كتباً تسمى باسم متى ومرقس ولوقا ويوحنا وبولس...

ولو كان محمد ﷺ هو مؤلف القرآن الكريم فلما لم يُضَعَّن فيه بجانب اسم مريم أم عيسى -عليهما السلام- اسم أمه «أمّة» أو زوجته خديجة أو ابنته فاطمة رضي الله عنهن أجمعين.

وقد زاد في تكريمها في سنته الشريفة بأن وضعها على رأس أربع لم يكمل سواهن من النساء في الحديث:

«خير نساء العالمين مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد» (رواه الترمذي).

فقد نادى القرآن الكريم منذ ١٤ قرناً من الزمان في قوله تعالى موضعاً أن محمداً رسول من قبل الله وليس مؤلفاً للقرآن :

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (آل عمران: ١٤٤).

ومن أشهر الأناجيل التي حرقتها الكنيسة إنجيل برنابا.

٤ - وأنزل الفرقان على محمد ﷺ في أربع وعشرين من شهر رمضان.

٥ - وأنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان وهذا الحديث رواه الطبراني والإمام أحمد عن وثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: «أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان، وأنزلت التوراة لست مضت من رمضان وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان ونزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان»

فعمسى عليه السلام هو خاتم أنبياء بني إسرائيل وقد قام فيهم خطيباً فيشهرهم بخاتم الأنبياء الآتي بعده وتوّه باسمه وذكر لهم صفته ليعرفوه ويتبعوه إذا شاهدوه إقامة للحجة عليهم وإحساناً من الله إليهم كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأمراء: 1٥٧].

وقال محمد بن إسحاق حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك قال: «دعوة أمي إبراهيم ويشري عيسى ورأت أمي حين حملت بي كأنه يخرج منها نور أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام».

وذلك أن إبراهيم لما بنى الكعبة قال: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ .

ولما انتهت النبوة في بني إسرائيل إلى عمسى قام فيهم خطيباً فأخبرهم أن النبوة قد انقطعت عنهم وأنها بعده هي النبي العربي الأمي خاتم الأنبياء علي الأخلاق، أحمد، وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم الذي هو من

بيان نزول الكتب الأربعة ومواقبت نزولها

قال أبو زرعة الدمشقي: حدثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن حده قال:

١ - أنزلت التوراة على موسى في ست ليالٍ خلون من شهر رمضان والتوراة كلها مستعربة من أصل كلمة «تورا» العبرية بمعنى قانون وينسب اليهود تدوينها إلى موسى عليه السلام.

٢ - الزبور ونزل على داود في اثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد التوراة بأربعمائة واثنين وثمانية سنة. والزبور كلمة تطلق على الكتاب المنزل على داود ويشتمل على ٧٣ مزموراً ومجموع مزاميره في سفر المزامير ١٥٠ مزموراً.

٣ - الإنجيل: وأنزل على عيسى بن مريم في ثمانية عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد الزبور بألف عام وخمسين.

والإنجيل كلمة يونانية معربة بمعنى البشارة بالسعادة ويُعرف بالعهد الجديد تمييزاً عن التوراة «العهد القديم». ويوجد أكثر من مائة إنجيل كتبها تلاميذ المسيح وتلاميذ تلاميذه إلا أن الكنيسة المسيحية لا تعترف إلا بأربعة أناجيل وهي:

- | | | |
|-----------------|---------------|----------------------|
| ١ - إنجيل متى | كُتب عام ٢٩ م | يحتوي على ٢٧ إصحاحاً |
| ٢ - إنجيل مرقس | ٦١ م | يحتوي على ١٦ إصحاحاً |
| ٣ - إنجيل لوقا | ٣٦ م | يحتوي على ٢٤ إصحاحاً |
| ٤ - إنجيل يوحنا | ٢٩٦ م | يحتوي على ٢١ إصحاحاً |

دعوى الصليب

قال تعالى: ﴿بِمَا تَقْضِيهِمْ فِيآفَتِهِمْ وَكَفَرْتُمْ بآيَاتِ اللَّهِ وَقْتَلْتُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَعَّ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَكَفَرْتُمْ عَنْ مَرْيَمَ إِهْتِنَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِمَّا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا لَلْأُولَىٰ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾

وقد أنشد الشيخ شهاب الدين القرافي في كتابه «الرد على النصارى» في قولهم بصلب المسيح وتسليمهم ذلك لليهود مع دعواهم أنه ابن الله تعالى عن قولهم علوا كبيرا.

عجيباً للمسيح بين النصارى	وإلى الله ولداً تسببوه
أسلموه إلى اليهود وقالوا	إنهم بعد قتله صلبوه
فإن كان ما تقولون حقاً	وصحيحاً فأين كان أبوه
حين خلى ابته رهين الأعداي	أتراهم أرضوه أم أغضبوه
فلئن كان راضياً بأذاهم	فاعدوهم لأنهم وافقوه
ولئن كان ساخطاً فاتركوه	واعيدوهم لأنهم غلبوه

وقد اختلف أصحاب المسيح عليه السلام بعد رفعه إلى السماء على أقوال فقال البعض كان فينا عبد الله ورسوله فرفع إلى السماء.

سلالة إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام.

ثم حرص الله تعالى عباده المؤمنين على نصرة الإسلام وأهله ونصرة نبيه ومؤازرته ومعاونته على إقامة الدين ونشر الدعوة فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَائِفَةٌ ﴿١٦٠﴾

ولما كان قول المسلمين فيه هو الحق الذي لا شك فيه من أنه عبد الله ورسوله كانوا ظاهرين على النصارى الذين غلوا فيه وأطروه وأنزلوه فوق ما أنزله الله به.

العقل والثالوث

وهذا العقل دليلنا ومرشدنا في جميع أمورنا في دنيانا وآخرتنا وبالعقل حكمنا في جميع المخلوقات وبه منهجنا في الثواب والعقاب وبالعقل مكنتنا الله من فهم رسالات السماء وتشريعات الأرض وبه يتم حساب الخلائق. ولذا رُفِعَ القلم عن ثلاث «الطفل حتى يكبر، والتائم حتى يصحو، والمجنون حتى يعقل» والثلاثة تجد نقصهم في العقل.

ولذا فإن هذا العقل هو محور التفضيل وأصل المسؤولية وله أن يدرك ما يلقي إليه من الرسائل والمعتقدات ليصل إلى الاقتناع واليقين.. فإذا لم يستطع العقل أن يفهم ما يلقي إليه لا يمكنه السير عليه ولا يمكن مسايلته أو محاسبته وإلا جاز مسالة البهائم والأحجار.

فإن هذا العقل إذا عرضنا عليه قضية الثالوث لمناقشة تفصيلها فلاشك أننا سندرك وهمية الثالوث التي يؤمن بها التصاري دون أدنى محاولة لمناقشة تلك العقيدة.

فتفرض أن هناك ثلاثة إلهانيم أو أنهة. فإما أن يتفقوا على خلق الأكوان وإما أن يختلفوا فيما بينهم.. فإذا اتفقوا لا بد أن يحتاج كل منهم إلى الآخر.. وهذا العجز ينفي عنهم صفة الإلهوية فالإله الحق لا تتوقف قدرته على سواء وإن لله الكمال المطلق ويلوغ الكمال المطلق في صفة من الصفات يعنى وصول الكمال لشبه آخر في تلك الصفة.. مما يؤكد وحدانية الله.

ويوضح القرآن الكريم هذه القضية في قوله تعالى:

وقال آخرون: «هو الله.. وقالوا هو ابن الله».

وقال تعالى: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ سُحُودِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ وقد اختلفوا في نقل الأناجيل على أربعة أقاويل ما بين زيادة ونقصان وتحريف وتبديل... واختلف البطارقة الأربعة وجميع الأساقفة والقساوسة والشمامسة والراهبين في المسيح على أقوال متعددة.

وكفروا ووضعوا القوانين والأحكام ووضعوا العقيدة التي يحفظها أطفالهم ونساؤهم ورجالهم التي يسمونها بالأمانة وهي أكبر الكفر والخيانة فقالوا:

«نؤمن بإله واحد ضابط الكل خالق السموات والأرض كل ما يرى وكل ما لا يرى ويرب واحد ويسوع المسيح ابن الله الوحيد - المولود من الأب قبل الدهور نور من نور إله حق من إله حق مولود غير مخلوق مساو للأب في الجوهر.. الذي كان به كل شيء من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس ومن مريم العذراء وصُلب على عهد ملاطس النبطي وتآلم وقُبر وقام في اليوم الثالث وصعد إلى السماء وجلس على يمين الأب».

وأيضاً فسيأتي بجسده ليدبر الأحياء والأموات الذي لا فناء لملكه وروح القدس الرب المحيي المنيق من الأب مع الأب والابن مسجود له ويمجد الناطق في الأنبياء.

أباطيل لم يقرها السيد المسيح نفسه فضلوا وأضلوا.

ولذا يخاطبهم الله قائلاً لليهود والنصارى بما أنهم أهل الكتاب: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْتَوُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتَهُ آتَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْ رَبِّهِ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [النساء: ١٧١].

فالمسيح ابن امرأة من البشر وهو بشر رسول وهو كلمة الله التي أتتها إلى مريم لأنه خلق بكلمة الله ﴿كُنْ﴾ فكان [آل عمران: ٥٩].

فكل ما يجب علينا أن نوفيه التوقير الواجب له كرَسُولٍ من عند الله فعقائد وتعاليم التثليث والتسوية بالله والبنوة الإلهية داحضة كافترة فائله منزّه عن حاجته لابن ليدير أموره.

فإنهم قد وضعوا المسيح في موقف المساواة يوم الحساب عن الغلو الديني المضلل لأتباعه الذين عبدوه وأمه.

ويعترض القرآن هذا المشهد في الآيات ١١٦ - ١١٩ من المائدة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لِلنَّاسِ آخِذُونَ بِأَمْرِي إِنَّمَا قُلْتُمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُمْ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ عِبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُمْ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَلَّيْتُمْ كُنْتُمْ أَتَى الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِنْ تَعْلَمُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

فإن الإيمان الحقيقي هو: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره حلوه ومره وأن إيمان السلم لا يفرق بين الإيمان بالله ورسله ولا بين أحد من رسله» ورد في صحيح البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته التي أتتها إلى مريم وروح من الجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة

ادعاء النصارى وبرهان القرآن الكريم

وهيما إدعاء النصارى من بنوة عيسى عليه السلام وغيره من البشر لله سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً أو قد أقصد هذا الاعتقاد عقيدة التوحيد مما يعطي للجاهلين والمترابين وأعداء الدين ثغرة ينفذون منها لإضلال الناس وفشتهم في دينهم فقد حُرِّفَ اليهود كتبهم والنصارى أيضاً فتشابهت قلوبهم فهم لم يستطيعوا أن يتخلصوا من تلك التقيصة والرذيلة فهل من عاقل ذي لب مستجيب لدعوة الله للتوحيد الذي جاء بها الإسلام بوضاه نقيه.

فقد وصف القرآن الكريم ما يقوله هؤلاء وأمثالهم في حق الله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَظْفَرْنَ مِنْهُ وَتَشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ [مريم: ٨٨ - ٩١].

ثم يبين القرآن الكريم خطاهم وسوء تقديرهم في حق الله سبحانه وتعالى فينكر عليهم قولهم ويدحض حججهم ويسفه أحلامهم بقوله تبارك وتعالى:

﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِنْ كُلُّ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ [مريم: ٩٢ - ٩٥].

ولعل البعض يظن أنني أناقش مقارنة الأديان وأجيب بكل بساطة لا وجه للمقارنة بين الله والمخلوق ولا يُقَارَنُ الإسلام بأي دين. إذ إنه الفوز والفلاح والتجاح ينص القرآن: ﴿إِنَّ التَّيْنَ عَبْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾

وأيضاً: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ الْإِسْلَامَ دِينًا قَبِلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَائِرِينَ﴾

وإنما أردت أن أوضح في هذا الكتاب ما يلتبس على الإخوة النصارى من

وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴿البقرة: ١٣٥﴾

ثم يؤكد القرآن الكريم أن ما سبق محمداً من الرسالات ما هو إلا تمهيد لرسالته وأخبرهم عنه في رسالاتهم في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

ويوضح القرآن توحيد الرسالات فيقول مخاطبياً خاتم الأنبياء:

﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾

ويقول أيضاً: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَتَّبِعُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [التورى: ١١٣].

ويتضح من ذلك أن الإسلام ليس ديناً جديداً دعى إليه محمد وليس هو لمحمد وتابعيه فحسب بل هو الدين لكافة الناس الذي اختاره لهم الله وارتضاه لهم.

﴿أَغْفِرَ دِينَ اللَّهِ يَغْفِرُ لَهُ أَسْلَمَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران: ٨٣].

والخلاصة أن الإسلام نبتة بدأت في عهد آدم وصار بمحمد شجرة أصلها ثابت وهرعها في السماء ويقول تبارك وتعالى مؤكداً ذلك أن الإسلام رسالة عالمية لجمع شمل الشعوب على التوحيد فيقول تعالى:

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّةُ أُمَّةٍ وَاحِدَةٍ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

والله يوفقنا إلى سواء السبيل: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَسْعَأْنَا مَا دَانِيَ الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ آمَنَّا بِرَبِّكُمْ فَأَمَّا رَبَّنَا فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّأْنَا مَعَ الْأَنْبِيَاءِ (ص) رَبَّنَا وَأَنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِعَادَ﴾ صدق الله العظيم

على ما كان من العمل.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّعَمَلَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ حَبِيبًا﴾ [النساء: ١٢٥].

﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢].

ويناجي إبراهيم وإسماعيل ربهما قائلين: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨].

ومن أجل هذا فإن الرسل جميعاً دعوا إلى دين الله الواحد وهتف الأنبياء جميعاً بالإسلام لله.. فهذا نوح يردد: ﴿وَأَمُرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ١٢٢].

وعن إبراهيم: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لربِّ الْعَالَمِينَ (ص) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (ص) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢].

وموسى عليه السلام يقول في قومه: ﴿يَا قَوْمِ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٨٤].

ويقول جل وعلا عن رسوله عيسى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَرَابِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٣].

ولما سمع فريق من أهل الكتاب إلى القرآن: ﴿وَأِنَّا بِبَنِي عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ [التقصص: ٥٣].

ثم يجمع القرآن كافة الرسل والأنبياء تحت راية الإسلام في قوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾

الباب الثاني

إن الدين عند الله الإسلام

الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة.

الحمد لله الذي خلقنا مسلمين وجعلنا على الدين الحق وأنزل علينا كتابه الكريم مع خاتم النبيين وسيد الخلق والمرسلين محمد بن عبد الله - صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين.

فمن نظر في القرآن بتعقل وإنصاف تيقن أنه ليس بكلام البشر بل إنه كلام حكيم عليم خبير محيط وكرمنا أيضاً بسنة الحبيب المصطفى ﷺ.

وقد سمعنا ورأينا من غير المسلمين كاليهود والنصارى يكذبون بالدين الإسلامي - قرآناً وسنة - زاعمين أنهم على الدين الحق وكلتا الطائفتين ترى ذلك لنفسها.

وقد وضعنا في هذا الباب ما بين لهم أنه ليس لله تعالى دين غير الإسلام. وذلك من واقع حكم الله تعالى بين عباده ولإثبات ما ذكرناه من أن الإسلام هو الدين الحق وأن نبينا هو خاتم الأنبياء والمرسلين. وأن ديننا يأمرنا كمسلمين أن نرجو الهداية من الله تعالى لكل الملل من أصحاب الديانات الأخرى وإن أرادوا لنا غير ذلك..

٥ - سفر التثنية.

ويطلقون عليها أسفار موسى الخمسة (التوراة)

والتوراة كلمة عبرية بمعنى القانون والتعليم والشريعة. وهذه الأسفار الخمسة

يسمونها التوراة ومعها ملحقاتها... وهي:

٦ - سفر يوشع «يوشع بن نون» قتي موسى.

٧ - سفر القضاة

٨ - سفر داود

٩ - سفر صموئيل الأول

١٠ - سفر صموئيل الثاني

١١ - سفر الملوك الأول

١٢ - سفر الملوك الثاني

١٣ - سفر أخبار الأيام الأول.

١٤ - سفر أخبار الأيام الثاني

١٥ - سفر عزرا الأول

١٦ - سفر عزرا الثاني (سفر تهميا)

١٧ - سفر استير

١٨ - سفر أيوب

١٩ - سفر الزبور (الزماير)

٢٠ - سفر الأمثال (أمثال سليمان)

٢١ - سفر الجامعة

فتعالوا معاً نتدارس سوياً قراءة ما يلي من أوراق لتعرف ما هو الدين الذي
أراده لنا خالقنا.

وللإنصاف يتحتم علينا أن نتخلى عن التعصب والحمية للأباء والأجداد. وأن
يكون مرادنا لله عز وجل.

ونسأل الله الكريم أن تنفع كلماتنا القارئ والسامع مسلماً كان أو غير مسلم.
فإنه تعالى خير مسئول وأكرم مأمول.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى سائر الأنبياء والمرسلين.

أما بعد:

فتبدأ ببيان أهم النقاط في هذا الباب.

١ - أن الكتب المنقولة عن علماء البروتستانت ملزمة لا اعتقادية.

٢ - أنهم أي البروتستانت يغيرون كتبهم على الدوام بتعديل بعض النصوص
فإن التصاري يقسمون كتبهم إلى قسمين:

أ - قسم يزعمون أنه عن الذين كانوا قبل عيسى عليه السلام وهو العهد
القديم

ب - قسم يزعمون أنه إلهامي بعد عيسى عليه السلام وهو العهد الجديد.

ويحتوي العهد القديم على تسعة وثلاثين سفرًا وهي:

١ - سفر التكوين (الخليقة)

٢ - سفر الخروج

٣ - سفر الأصهار (التلاويين)

٤ - سفر العدد

كما يوجد في التوراة اليونانية سبعة أسفار زائدة عن التوراة العبرانية.. تُسمى بأسفار الأبوكريفًا وهي:

١ - سفر باروخ

٢ - سفر طوبيا

٣ - سفر يهوديت

٤ - سفر وزدم (حكمة سليمان)

٥ - سفر إيكليزيا ستيكس (يشوع بن سيراخ)

٦ - سفر المكابيين الأول

٧ - سفر المكابيين الثاني.

وبهذا تكون التوراة اليونانية محتوية على ستة وأربعين سفرًا والجزء الثاني من كتابهم المقدس يحتوي على سبعة وعشرين سفرًا وهي:

١ - كتاب مَتَّى

٢ - كتاب مَرْقُس

٣ - كتاب لوقا

٤ - كتاب يُوحَنَّا

وتسمى بالإنجيل الأربعة.

وأما ملحقاتها هي:

٥ - سفر أعمال الرسل (الإبركسيس)

٦ - رسالة بولس إلى أهل رومية

٧ - رسالة بولس الأولى إلى أهل (كُورنثوس)

٢٢ - سفر نشيد الأنشاد.

٢٣ - سفر إشعياء

٢٤ - سفر إرميا

٢٥ - سفر حزقيال إرميا

٢٦ - سفر حزقيال

٢٧ - سفر دانيال

٢٨ - سفر هوشع

٢٩ - سفر يوشيل

٣٠ - سفر عاموس

٣١ - سفر عزرا ونحميا

٣٢ - سفر يوتان (يونان)

٣٣ - سفر ميخا

٣٤ - سفر نحميا

٣٥ - سفر حزقيال

٣٦ - سفر صفتيا

٣٧ - سفر حزقيال

٣٨ - سفر زكريا

٣٩ - سفر ملاخي

والتوراة السامرية تخالف التوراة العبرانية وكتابهما تخالف التوراة اليونانية.

٢٧ - رؤيا يوحنا اللاهوتي «المشاهدات»

وبهذا يكون كتاب التصاري المقدس

العهد القديم ٢٩ + العهد الجديد ٢٧ = ٦٦ سفرأ

أما التوراة اليونانية العهد القديم ٤٦ + العهد الجديد ٢٧ = ٧٣ سفرأ

وقد اجتمع علماء التصاري بأمر السلطان قسطنطين الأول وذلك عام (٣٢٥م) في نيقية لإصدار حكم في الأسفار المشكوك فيها وبعد المشاورة والتحقيق حكموا بوجود تسليم سفر يهوديت فقط ويرفض أربعة عشر سفرأ باعتبارها مشكوك فيها ومكذوبة ولا يجوز التسليم بصحتها وهي:

١ - سفر أستير

٢ - رسالة يعقوب

٣ - رسالة بطرس الثانية

٤ - رسالة يوحنا الثانية

٥ - رسالة يوحنا الثالثة

٦ - رسالة يهوذا

٧ - رسالة بولس إلى العبرانيين

٨ - سفر وزدم «حكمة سليمان»

٩ - سفر طوبيا

١٠ - سفر ياروخ

١١ - سفر إيكليزيا ستيكس (يشوع بن سيراخ)

١٢ - سفر المكابيين الأول

٨ - رسالة بولس الثانية إلى أهل (كورنثوس)

٩ - رسالة بولس إلى أهل غلاطية

١٠ - رسالة بولس إلى أهل أفسس

١١ - رسالة بولس إلى أهل فيلبسي

١٢ - رسالة بولس إلى أهل كورنثوس

١٣ - رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي

١٤ - رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي

١٥ - رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس

١٦ - رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس

١٧ - رسالة بولس إلى تيطس

١٨ - رسالة بولس إلى فيليمون

١٩ - رسالة بولس إلى العبرانيين

٢٠ - رسالة يعقوب

٢١ - رسالة بطرس الأولى

٢٢ - رسالة بطرس الثانية

٢٣ - رسالة يوحنا الأولى

٢٤ - رسالة يوحنا الثانية

٢٥ - رسالة يوحنا الثالثة

٢٦ - رسالة يهوذا

وتحريفها. وكانت مردودة عند اليهود وفاقدة لصفة الوحي والإلهام صارت عند الخلف إلهامية مقبولة وواجبة التسليم.

وأن الكاثوليك إلى الآن تسلم بجميع كتب الأبوكريفا المكتوبة وذلك من العهد القديم إلى العهد الجديد تقليداً لمجمع كارتيج «قرطاجة» فأبي قيمة لحكم الخلف بقبول ما رفضه السلف فإن حكم المجامع حجة قوية لخصوم النصارى الطاعنين في صحة كتبهم وإلهاميتها.

- لا يوجد سند متصل لكتاب من كتب العهد القديم والجديد عند أهل الكتاب.

فإن الكتاب السماوي يكتب بواسطة نبي من الأنبياء ثم يبقى امتداده بالسند المتصل بلا تغيير ولا تبديل. ولا يجوز أن يُنسب إلى شخص ذي إلهام بمجرد الظن والوهم.

وقد فقدت كتب من العهد القديم السند المتصل تلك الكتب وهي منسوبة إلى موسى وعزرا وإشعيا وإرميا وحيقوق وسليمان -عليهم جميعاً السلام- ولم يثبت صحة نسبتها إليهم بأدنى دليل وكثيراً من كتب العهد الجديد جاوزت السبعين نسبت إلى عيسى ومريم والحواريين وتابعيهم وتجمع النصارى الآن على عدم صحة نسبتها إليهم وأنها من الأكاذيب.

ويعتدرون عن تقديم سبب فقدان السند المتصل بوقوع المصائب والفتن على النصارى إلى مدة ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة ويقولون في بعض أسانيد كتبهم بالظن والتخمين.

ويدل امتناعهم عن الإتيان بسند متصل لأي كتاب من كتب العهدين على عدم قدرتهم على ذلك ولو قدروا ما قمتروا وأثبت ذلك أن كتبهم فاقدة للسند المتصل.

فتعال معي -عزيزي القارئ- لننضم الوضع الحالي في بعض كتبهم

١٢ - سفر المكابيين الثاني

١٤ - سفر مشاهدات يوحنا (رؤيا يوحنا اللاهوتي)

ثم تم انعقاد مجمع لعلماء النصارى سنة (٣٦٤م) في لوديسيا «لاونديه» وحكم هذا المجمع بوجود التسليم بالأسفار السبعة الأولى (انظرها من رقم ١ - ٧) من الأسفار التي رفضها المجمع السابق وبقي الأمر هكذا اثني عشر قرناً إلى أن ظهرت فرقة البروتستانت في أواسط القرن السادس عشر الميلادي.

ثم انعقد مجمع لعلماء النصارى سنة (٣٩٧م) في كارتيج (قرطاجة) - خرطاجنة الواقعة على خليج تونس) وحكم هذا المجمع بوجود التسليم بالأسفار السبعة الأخرى وهي من رقم ٨ - ١٤ والتي رفضها المجمعان السابقان باعتبارها مكذوبة. فرفضت سفر يهوديت وسفر وزم وسفر طوبيا وسفر ياروخ وسفر إيكليزيا سينكس وسفري المكابيين الأول والثاني وكان سفر أستير ١٦ إصحاحاً فقبلت منه البروتستانت تسعة إصحاحات من ١ - ٩ بالإضافة إلى نهاية الفقرة الثالثة من الإصحاح العاشر ورفضت منه من الفقرة الرابعة إلى الإصحاح السادس عشر واحتجوا في رفضهم لهذه الأسفار بما يلي:

١ - أن أصلها عبراني مفقود.

٢ - أن اليهود العبرانيين لا يعترفون بهذه الأسفار (أبو كريف) العهد القديم.

٣ - أن هذه الأسفار مرفوضة من النصارى لم يحصل إجماع على قبولها.

٤ - أن جيروم المتوفى ٤٢٠ م قال بأن هذه الأسفار ليست كافية لتقرير

المسائل الدينية وإثباتها.

٥ - أن المؤرخ يوسى بيس صرح بأن هذه الأسفار محرفة ولا سيما سفر

المكابيين الثاني.

وتلك الكتب التي أجمع على رفضها ألوف الأسلاف لتفقدان أصولها

أجمع علماء أهل الكتاب على أن عزرا أخطأ خطأ كبيراً لاعتماده على أوراق ناقصة فلم يميز بين الأبناء وأبناء الأبناء.

وبهذا يتضح جلياً أن التوراة الحالية ليست هي التوراة المكتوبة في زمان موسى ﷺ، ولا هي التي كتبها عزرا. ولكنها مجموعة من الروايات والقصص التي أشتهرت بين اليهود ثم جمعها أبحارهم بلا تفهم للروايات^(١).

- لا يدل أي موضع في التوراة الحالية أن كاتبها كان يكتب عن نفسه أو ما رأى بعينه فجميع عبارات التوراة الحالية تشهد بأن كاتبها غير موسى ﷺ، وأن كاتبها جمع الروايات والقصص.. المشتهرة بين اليهود فما كان من الله سجله تحت قوله قال الله وما كان -في زعمه- من كلام موسى ﷺ أدرجه تحت قوله قال موسى معبراً عنه بصيغة الغائب في جميع المواضع.

مثل قوله «وصعد موسى» وقال له الرب فمات هناك موسى» فهو كانت التوراة الحالية من تصنيف موسى ﷺ لعبر عن نفسه بصيغة المتكلم ولو في موضع واحد من المواضع.

وهذا وحده دليل كاف على أن التوراة الحالية ليست من تصنيف موسى ﷺ.

- فقد قال الدكتور سكر كينس وهو من علماء النصارى المعتمدين في مقدمة العهد الجديد إنه ثبت له بالأدلة ثلاثة أمور وهي:

١ - أن التوراة الحالية ليست من تصنيف موسى ﷺ.

(١) ولم يكتف اليهود بذلك التحريف بل زعموا أن التوراة هي الشريعة المكتوبة لموسى ﷺ وأنه توجد شريعة شفوية لموسى ﷺ وهي التي تنسخ التوراة وتنطبق أحكامها فجميعها في كتاب أسموه التلمود وسار في تقديسه أهم من التوراة نفسها بل إنه هو الممول عليه في كل مناحي حياتهم.

ومن أراد أن يتعرف على هذا التلمود ويعرف ما فيه من فادورات فيرجع إلى كتاب (فضائح التلمود) نشر مكتبة الناغدة بالقاهرة.

وضع التوراة

إن التوراة الحالية المنسوبة لموسى ﷺ ليست من تصنيفه ودليل ذلك:

١ - أن التوراة انقطع فواترها قبل زمان الملك يوشيا بن آمون الذي تولى الملك سنة (٦٢٨ ق.م).

ووجدت نسخة بعد ثماني عشرة سنة من توليه الحكم ولا تعتمد فقد اخترعها الكاهن حقيياً.

والغالب أنها ضاعت قبل أن يكتسح بختنصر بلاد فلسطين عام (٥٨٧ ق.م) وفي اكتساحه لبلاد فلسطين اتعدمت التوراة وسائر كتب العهد القديم.. ولم يبق لها أثر ويزعمون أن عزرا كتب بعض الأسفار في بابل ولكن ما كتبه عزرا ضاع أيضاً في اكتساح أنثيوخس (أنطيوخس الرابع) بلاد فلسطين فقد حكم سوريا ما بين سنتي (١٧٥ - ١٦٢ ق.م).

فأراد أن يعحو ديانة اليهود ويصنع فلسطين بالصيغة الهييلينية فياخ مناصب أحيار اليهود مقابل الثمن وقتل منهم ما بين (٤٠ - ٨٠ ألفاً) ونهب أمتعة الهيكل وقرب خزائره وقوداً على مذبح اليهود وأمر عشرين ألف جندي بمحاصرة القدس فانتقضوا عليها يوم السبت آتاه اجتماع اليهود للصلاة فتهبوا ودمروا البيوت والأسوار وأشعلوا فيها التيران وقتلوا كل من فيها. حتى النساء والصبيان ولم ينج إلا من هز إلى الجبال أو اختفى في الغاير والكهوف.

فهناك تناقضات كبيرة بين أسفار التوراة الحالية وبين سفري أخيار الأيام الأول والثاني اللذين صنتهما عزرا بمعاونة حجّي وذكريا -عليهم السلام-. وقد

ثانياً: وضع كتاب يوشع (يوشع بن نون)

وهو في المنزلة الثانية بعد التوراة.

فإن علماء أهل الكتاب لم يظهر لهم إلى الآن بطريق اليقين اسم مصنفه ولا زمان تصنيفه واختلفوا على خمسة أقوال.

١ - أنه تصنيف يوشع بن نون فتى موسى ﷺ.

٢ - أنه تصنيف العازار بن هارون ﷺ.

٣ - أنه تصنيف فينحاس بن العازار بن هارون ﷺ.

٤ - أنه تصنيف صموئيل النبي ﷺ.

٥ - أنه تصنيف إرميا النبي ﷺ.

وبين يوشع وإرميا - عليهما السلام - أكثر من ثمانية قرون هذا الاختلاف دليل على انعدام إسنادهما لهذا الكتاب عندهم وأنهم يقولون بالظن.

ويوجد أيضاً في كتاب يوشع فقرات كثيرة لا يمكن أن تكون من كلامه كما توجد فقرات أخرى تدل على أن كاتبه قد يكون معاصراً لداود أو بعده.

ومما يدل على أن هذا الكتاب ليس من تصنيف يوشع ﷺ ويوجد بين التوراة الحالية وبين كتاب يوشع مخالفة صريحة وتناقض في بعض الأحكام ولو كانت هذه التوراة الحالية من تصنيف موسى ﷺ كما يزعمون أو أن كتاب يوشع من تصنيفه فلا يُتصور أن يخالفها يوشع ويتناقضها في بعض الأحكام.

٢ - أن التوراة الحالية مكتوبة في فلسطين وليست مكتوبة في عهد موسى ﷺ عندما كان بنو إسرائيل في التيه في صحراء سيناء.

٣ - أن التوراة الحالية إما أن تكون ألفت في زمان سليمان ﷺ أي في القرن العاشر قبل الميلاد أو بعده إلى القرن الثامن قبل الميلاد والحاصل أن بين تأليف هذه التوراة الحالية وبين وفاة موسى ﷺ أكثر من خمسمائة عام.

- عُم بالتجربة أن الفرق يقع في اللسان الواحد بحسب اختلاف الزمان وقد ورد في سفر التثنية (٢٧ / ٥ و ٨):

(وَتَبَيَّنِي هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ إِنَّكَ مَذْبَحًا مِنْ حِجَارَةٍ لَا تَرْفَعُ عَلَيْهَا حَدِيدًا) ٨ وتكتب على الحجارة جميع كلمات هذا التاموس نقشاً جيداً وورد في سفر يوشع «يوشع بن نون» (٨ و ٢٢):

(٢٠ حينئذ بنى يوشع مذبحاً للرَّبِّ إله إسرائيل في جبل عيبال ٢٢ وكتب هناك على الحجارة نسخة توراة موسى التي كتبها أمام بني إسرائيل.

ويعرف من هذا أن حجارة المذبح كانت كافية لأن تُكتب عليها توراة موسى ﷺ.

فلو كانت توراة موسى ﷺ هي هذه التوراة الحالية التي تضم الأسفار الخمسة بحجمها الحالي ما أمكن كتابتها على حجارة المذبح.

- إن الأغلام الكثيرة الواقعة في التوراة واختلاف أسفارها تنفي أن تكون هذه التوراة الحالية هي التي جاء بها موسى ﷺ فإن ما أنزل على موسى أرفع من أن تقع فيه أغلام واختلافات.

ثالثاً: وضع الأناجيل

إن غالبية التصاري متفقون على أن الكتاب المنسوب إلى متى كان باللغة العبرانية وأنه فقد بسبب تحريف الفرق النصرانية وبسبب الفتن العظيمة التي تعرض لها التصاري في القرون الثلاثة الأولى.

وأما نسخة متى الموجودة الآن باللغة العبرانية فهي مترجمة عن اليونانية. وليس لديهم سند هذه الترجمة، ولا يعرفون اسم المترجم، وتوجد نصوص كثيرة لأكثر من خمسين عالماً تجمع على أن الكتاب المنسوب إلى متى والذي هو أول كتب العهد الجديد ألفت باللغة اليونانية. ما عدا كتاب متى.

وأن متى هو الوحيد الذي انقرض من بين كتّاب الأناجيل باستعمال اللغة العبرانية فكتب إنجيله بها في فلسطين لليهود العبرانيين ثم ترجمه المترجمون كل على قدر فهمه فلم يترجم إنجيله لليونانية ولا يُعرف من هو المترجم.

وأن متى كان من الحواريين ورأى أكثر أحوال المسيح ﷺ بعينه وسمع أكثرها بأذنيه.

فلو كان هو مؤلف هذا الإنجيل لظهر ولو في موضع واحد أنه يكتب ما رآه بصيغة المتكلم.

كما صرّح جيروم أن بعض العلماء المتقدمين كانوا يشكّون في الإصحاح السادس عشر آخر إصحاحات كتاب مرقس ويكون في الإصحاح الأول والثاني وبعض فقرات الإصحاح الثاني والعشرين من كتاب لوقا.

أما كتاب يوحنا فنوضح عدة أمور للدلالة على أنه ليس من تصنيف يوحنا

إذ كيف يخطئ يوشع فتى موسى وخليفته فيما حدث في حضوره وكذلك حال بقية كتب العهد القديم؛ بل إن بعض المحققين أنكروا كتباً برمتها من كتب العهد القديم وعدوها حكايات باطلة وقصصاً كاذبة فقد أدخل العلماء كتباً جعلية وهي في الأصل مرفوضة.

وهذا أيضاً دليل على أن أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل لكتاب من كتبهم وأنهم يقولون بالظن والتخمين.

وأن الكتاب لا يكون إلهامياً بمجرد نسبته إلى شخص ذي إلهام^(١).

(١) السند المتصل هو من القضايا التي رسخها علماء الحديث المسلمون وحينما وصلت تلك القضية إلى علماء أوروبا قبل عصر النهضة أحدثت تطوراً علمياً مذهلاً لديهم حتى قال بعض العلماء إن علم الحديث السبب الرئيس في النهضة الأوروبية الحديثة. وسيحان الله العظيم كان عدم تطبيقه النهج العلمي لعلم الحديث عند المسلمين فيما هو السبب الرئيسي أيضاً في تخلفهم واعتداهم كثيراً على الغرب حتى في أقل الأشياء البسيطة.

يدعى إلهامية كل كتاب من كتب العهدين.

وقال تعالى في الآية رقم ٧٩ من سورة البقرة:

﴿ قَوْلَ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلَ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَ آيَاتِهِمْ وَيُرْوَى لَهُمْ مِمَّا يَكْتُمُونَ ﴾.

والتوراة الآن ثلاث نسخ مختلفة.

والأنجيل أربعة مختلفة وأن الله تعالى أنزل توراة واحدة على موسى وإنجيلاً واحداً على عيسى عليه السلام^(١).

الاختلاف الأول في بيان نسب المسيح عليه السلام في متى ولوقا

- أ - في كتاب متى (١ / ١٦) أن رجل مريم والدة المسيح هو يوسف بن يعقوب. وفي كتاب لوقا (٣ / ٢٣) أنه يوسف بن هاني.
- ب - في كتاب متى (١ / ٦) أن المسيح من نسل سليمان بن داود - عليهم السلام.

وفي كتاب لوقا (٣ / ٣١) أنه من نسل ناثان بن داود عليه السلام.

ج - في كتاب متى (١ / ١٢) أن شالنتيل ابن يكتيا.

وفي كتاب لوقا (٣ / ٣٧) أن شالنتيل بن نيري.

د - في كتاب متى (١ / ١٣) أن ابن زوئيل اسمه أيهود.

وفي كتاب لوقا (٣ / ٣٧) أن ابن زوئيل اسمه ريسا.

(١) جمع الاختلافات والتناقضات التي في الأنجيل كلها العلامة عبد الرحمن الباجاجي من علماء العراق في كتاب قيم سماه (التفريق بين الخلق والخالق) وهو من الكتب النفيسة في موضوعه وقد اعتنت بطبعه في شكل مفيد للقارئ ومعين للاستفادة منه أكبر استفادة ممكنة الشاذة بالشاهرة.

الحواري صاحب عيسى عليه السلام وهي:

- فقد استعمل الكاتب ضمائر الغائب عن يوحنا وبذلك فإن كاتبه غير يوحنا.

- أن العالم الوشي سلسوس كان ينادي في القرن الثاني الميلادي أن النصراني بدلوا أنجيلهم ثلاث مرات أو أربع مما غير مضامينها.

- أن المحقق برطشندر قال: «إن كتاب يوحنا ورسائله الثلاث ليست من تصنيف يوحنا الحواري وقد أُنفت في ابتداء القرن الميلادي الثاني.

- وذكر المحقق هورن أن الاختلاف حاصل في زمان تأليف الأنجيل حسب السنوات التالية:

• كتاب متى من سنة ٣٧ إلى ٦٤ م.

• كتب مرقس من سنة ٥٦ إلى ٦٥ م.

• كتاب لوقا من سنة ٥٣ م أو ٦٣ م أو ٦٤ م.

• كتاب يوحنا سنة ٦٨ أو ٦٩ أو ٧١ أو ٩٧ أو ٩٨ م.

وأمام كل هذا اضطر محققو ومفسرو النصراني للتسليم بالتحريفات حتى اضطرت الكنيسة في آخر القرن الثاني وبداية الثالث إلى اختيار الأنجيل الأربعة من بين الأنجيل الكثيرة الرائجة والتي زادت على السبعين.

وصار المرشدون والواعظون يشكون من أن الكاتبيين وملاك النسخ جرفوا مصنفاتهم بعد مدة قليلة من تصنيفها.

وكذا كليمنس إسكندر ياتوسي في آخر القرن الميلادي الثاني أن أناساً كانت

مهمتهم تحريف الأنجيل.

وكذلك ثورتن على الرغم من أنه محام عن الإنجيل لكنه ذكر سبعة مواضع في

الأنجيل الأربعة بأنها إلحاقية محرقة فهل بقي مجال لأحد من أهل الكتاب أن

الاختلاف الرابع، هل المسيح عليه السلام صانع سلام أم ضده،

ففي كتاب متى (٩ / ٥):

(طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يُدْعَوْنَ).

وفي كتاب لوقا (٩ / ٥٦) : (لأن ابن الإنسان لم يات ليهلك انفس الناس بل ليخلص).

وفي كتاب متى (١٠ / ٣٤) :

(لا تظنوا اني جئت لألقي سلاماً على الأرض ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً).

وفي كتاب لوقا (١٣ / ٤٩ و ٥١):

(جئت لألقي ناراً على الأرض. فمأذا أريد لو اضطربت ٥١ أتظنون اني جئت

لأعطي سلاماً على الأرض كلا أقول لكم بل انقساماً).

والاختلاف واضح ففي التصيين الأول والثاني مدح صانعي السلام.

وفي التصيين الثالث والرابع نفى عن نفسه السلام وأثبت ضده وبيّن أنه جاء

بالسيف ليُقتل النار والانقسام.

وبذلك فهو ليس من صانعي السلام الذين أشار إليهم أنهم أبناء الله.

هـ - يُعلم من سياق النسب في كتاب متى (١ / ١٧٦) أن عدد الأجيال بين داود والمسيح عليهما السلام ستة وعشرون جيلاً.

بينما يُعلم من سياق نفس النسب في كتاب لوقا (٣ / ٢٣ - ٢١): أن عدد الأجيال بينهما واحد وأربعون جيلاً.

الاختلاف الثاني في شهادة المسيح عليه السلام نفسه،

ففي كتاب يوحنا (٥ / ٣١) قول المسيح عليه السلام:

(إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقاً).

وفي كتاب يوحنا (٨ / ١٤) قول المسيح عليه السلام إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق).

الاختلاف الثالث، في حامل الصليب إلى مكان الصلب،

ففي كتاب متى (٢٧ / ٢٢):

(وفيما هم خارجون وجدوا إنساناً قيروانياً اسمه سمعان فسخرّوه ليحمل صليبه).

وفي كتاب لوقا (٢٣ / ٢٦):

(ولما مضوا به أمسكوا سمعان رجلاً قيروانياً كان أتياً من الحقل ووضعوا عليه الصليب ليحمله خلف يسوع).

وفي كتاب يوحنا (١٩ / ١٧):

(فأخذوا يسوع ومضوا به فخرج وهو حامل صليبه إلى الموضع الذي يقال به موضع الجمجمة ويقال له بالعبرانية جُجُنَّة).

فهذه ثلاثة نصوص يقيد الأول والثاني منها عند متى ولوقا أن حامل الصليب هو سمعان القيرواتي.

بينما يقيد الثالث عند يوحنا أن الذي حمل الصليب هو المسيح نفسه.

الخطأ الثاني:

«في عهد الأجيال الواردة في نسب المسيح ﷺ»

فقد ورد سابقاً نسب المسيح ﷺ إلى إبراهيم ﷺ في كتاب متى (١ / ١٧-١) والفقرة (١٧) فيه:

(فجميع الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً ومن داود إلى سنيي بابل أربعة عشر جيلاً ومن سنيي بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً.

ويُعلم من ذلك أن سلسلة نسب المسيح إلى إبراهيم - عليهما السلام - مشتتة على ثلاثة أقسام كل قسم منها مشتمل على أربعة عشر جيلاً؛ فيكون مجمع الأجيال من المسيح إلى إبراهيم اثنين وأربعين جيلاً؛ وهذا خطأ صريح لأن عدد الأجيال واحد وأربعون جيلاً فقط.

فالتقسيم الأول من إبراهيم إلى داود فيه أربعة عشر جيلاً.

والتقسيم الثاني من سليمان إلى يكتينا فيه أربعة عشر جيلاً.

والتقسيم الثالث من شالكثيل إلى المسيح فيه ثلاثة عشر جيلاً.

وكان متى يعترض على هذا الخطأ في القرن الميلادي الثالث ولم يجد له جواباً.

الخطأ الثالث:

«في كتابة أحداث لم تقع عند حادثة الصلب»

ففي كتاب متى (٢٧ - ٥٢) :

(٥٠) فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح ٥١ وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل والأرض تزلزلت والصخور تشقق ٥٢ والقبور فتفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين ٥٢ وخرجوا من القبور بعد

الأخطاء الإخالفية للعقل والمنطق

الخطأ الأول:

«الأكل من الشجرة وعمر الإنسان»

ففي سفر التكوين (٢ / ١٧):

(وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها تموت).

وهذا خطأ لأن آدم ﷺ أكل من الشجرة ولم يموت بل عاش بعد ذلك أكثر من تسعمائة سنة.

وفي سفر التكوين (٦ / ٣):

(فقال الرب لا يدين روعي في الإنسان إلى الأبد لزيغانه هو بشر. وتكون

أيامه مائة وعشرين سنة)

وهذا أيضاً خطأ؛ لأن أعمار الذين كانوا في سالف الزمان طويلة جداً.

فعلی حسب ما ورد في سفر التكوين (٥ / ١ - ٣١):

(فقد عاش آدم ﷺ «٩٣٠» سنة، وعاش شيت «٩١٢» سنة، وعاش أنوش «٩٠٥»

سنة، وعاش قينان «٩١٠» سنة، وعاش مهليل «٨٩٥» سنة، وعاش يارد «٩٦٢»

سنة، وعاش أخنوخ «إدريس» ﷺ «٣٦٥» سنة، وعاش متوشالغ «٩٦٩» سنة

وعاش لامله «٧٧٧» سنة وكما ورد في سفر التكوين (٩ / ٢٩) فإن نوح ﷺ عاش

«٩٥٠» سنة.

وبهذا يتضح أن تحديد عمر أولاد آدم بمائة وعشرين سنة خطأ.

التحريف اللطفي بالتبديل والزيادة والنقصان

التحريف الأول:

في اسم الجبل المخصص لتسبب الحجارة،

ففي سفر التثنية (٤ / ٢٤) في النسخة العبرانية:

(حين تعبرون الأردن تقيمون هذه الحجارة التي أنا أوصيكم بها اليوم في جبل عيبال وتكسوها بالكيس) وهذه الفقرة وردت في التوراة السامرية كما يلي:
(ويكون عند عبوركم الأردن تقيمون الحجارة هذه التي أنا موصيكم اليوم في جبل جرزييم وتشيدها بشير).

ويُفهم من سفر التثنية (٣٧ / ١٢ - ١٣ - و ١١ / ٢٩) أن جرزييم وعيبال جبلان متقابلان في مدينة نابلس بفلسطين ونص فقرة سفر التثنية (١١ / ٢٩):
(وإذا جاء بك الرب إلهك إلى المدينة التي أنت داخل إليها لكي تمتلكها فاجعل البركة على جبل جرزييم واللعنة على جبل عيبال).

التحريف الثاني:

في اسم المملكة،

ففي سفر أخبار الأيام الثاني (٢٨ / ١٩) من النسخة العبرانية:

(لأن الرب ذلّل يهوذا بسبب أحاز ملك إسرائيل فلفظ إسرائيل في هذا النص خطأ وهو من التحريف بالتبديل لأن أحاز ملك يهوذا المملكة الجنوبية وعاصمتها أورشليم وليس ملك إسرائيل).

قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين).

وقد ذُكر انشقاق حجاب الهيكل في كتاب مرقس (١٥ / ٢٨) وفي كتاب لوقا (٢٣ / ١٥) ولم تُذكر فيهما الأمور الأخرى المذكورة في كتاب متى من تزلزل الأرض وتشقق الصخور وتفتح القبور وقيام القديسين للميتين ودخولهم المدينة المقدسة وظهرهم لكثيرين.

ومع أن المحقق نورتن متمسب للكتاب ومحام عنه إلا أنه أورد عدة دلائل على بطلانها وقال: إن هذه الحكايات كانت رائجة في اليهود بعد خراب أورشليم.

فعل أحداً كتبها في كتاب متى ثم أدخلها الكاتب أو المترجم.

ويُستفاد من كلام نورتن أن مترجم كتاب لوقا كان حاطب ليل لا يميز بين الرطب واليابس فقد ترجم بلا تفهم معنى الروايات.

التحريف الخامس:

«في كتاب لوقا بالنقصان»

ففي كتاب لوقا (٢١ / ٢٢ - ٢٤):

(الحق أقول لكم إنه لا يمضي هذا الجيل حتى يكل الكل ٢٢ السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول ٢٤ فاحترزوا لأنفسكم لتلا تنقل قلوبكم).

قال هورن إن فترة تامة ما بين الفقرتين ٢٢ ، ٢٤ قد أسقطت من كتاب لوقا وإن المحققين والمفسرين كلهم قد أغمضوا أعينهم عن هذا النقصان العظيم الواقع في كتاب لوقا.

ففي كتاب متى (٢٤ / ٢٤ - ٢٦):

(٢٤ الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله ٢٥ السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول ٢٦ وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السماوات إلا أبي وحده).

وفي كتاب مرقس (١٣ / ٢٠ - ٢٢):

(٢٠ الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله ٢١ السماء والأرض تزولان ولكن كلام لا يزول ٢٢ وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة في السماء ولا الابن إلا الآب).

فعلى اعتراف هورن وهيلز فإن الفقرة الواردة في كتاب متى (٢٤ / ٢٦) وفي كتاب مرقس (١٣ / ٢٢) ساقطة من كتاب لوقا ويجب زيادتها فيه.

الملكة الشمالية وعاصمتها نابلس والصواب أن وضع كلمة يهوذا مكان كلمة إسرائيل كما وقع في النسختين اليونانية واللاتينية:
(أن الرب أدل يهوذا بسبب أجاز ملك يهوذا فالنسخة العبرانية محرّفة في هذا التوضع).

التحريف الثالث:

«التحريفين النفي والإثبات»

ففي المزمو (١٠٥ / ٢٨) من النسخة العبرانية:

(ولم يعصوا كلامه) ووردت الفقرة بالنسخة اليونانية (وهم عصوا قوله).

ففي العبرانية نفي العصيان، وفي اليونانية إثباته فإحدى الفقرتين خطأ.

وبهذا يتضح جلياً أن النصارى كانوا يحرفون كتبهم قصداً إذا رأوا في التحريف مصلحة لهم أو انتصار لعقيدتهم. والعجب أن باب التحريف ما زال مفتوحاً حتى بعد اختراع المطابع.

التحريف الرابع:

«حادثة زئارأوبين يسرية أبيه»

ففي سفر التكوين (٢٥ / ٢٢) من النسخة العبرانية هكذا:

(وحدث إذ كان إسرائيل ساكناً في تلك الأرض أن رأوبين ذهب واضطجع مع «بلهة» سُرّيّة أبيه وسمع إسرائيل وقد اعترف اليهود يسقوط عبارة من هذه الفقرة ففي الترجمة اليونانية هكذا (وكان قبيحاً في نظره).

فلماذا أسقط اليهود العبرانيون هذه العبارة من نسختهم.

نفي الوهية المسيح

وردت في العهد الجديد فقرات تفيد أن رؤية الله ممتعة في الدنيا ففي كتاب يوحنا (١ / ١٨) :

(الله لم يره أحد قط)

وفي رسالة يولس الأولى إلى ثيموثاوس (٦ / ١٦):

(لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه).

وفي يوحنا الأولى (٤ / ١٢):

(الله لم ينظره أحد قط).

فقد ثبت من الفقرات السابقة أن رؤية الله تعالى غير واقعة في الدنيا. وأن من كان مرتباً لا يكون إليها قط .

ولو أُطلق عليه في كلام الله أو الأنبياء أو الحواريين لفظ الله أو رب.

لأنه لا يجوز الأخذ بالفقرات المخالفة للبرهان العقلي.

إذا المسيح ليس باله

ففي القرآن الكريم (آل عمران : ٥١):

﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾

وفي كتاب متى (١٠ / ٤٠) :

(من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني).

زعم النصارى أن المسلمين فقط هم الذين يدعون

تحريف العهدين والرد عليهم

- العالم الوشي سلسوس كتب في القرن الثاني للميلاد كتاباً في الرد على النصارى ونقل العالم الجرمني إكهارن عن كتاب سلسوس ما يلي:
«بدل المسيحيون أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أزيد من هذا تبديل مضامينها».

- القس الأمريكي باركر المتوفى ١٨٦٠ م وهو في نظر النصارى ملحد قال:

(إن اختلاف العبارات في كتب النصارى ثلاثون ألفاً وهذا على تحقيق ميل).

- عمل الملاحدة جدولاً للأسفار النسوية إلى عيسى ابن مريم عليه السلام والحواريين والتي يرفضها النصارى الآن. فكان عددها أربعة وسبعين سفرًا ثم قال كيف نعرف أن الكتب الإلهامية هي السُّلمة الآن ضمن العهد الجديد.

أو هذه المرفوضة وإذا لاحظنا أن هذه الكتب السُّلمة أيضاً قبل إيجاد المطابع كانت قابلة للإلحاق والتبديل.

- كتبت فرقة البرتستانت إلى السلطان جيمس الأول المتوفى سنة ١٦٢٥ م تقول:

(إن الزبورات المزامير التي هي داخله في كتاب صلاتنا مخالفة للنص العبري بالزيادة والنقصان والتبديل في مائتي موضع تخميناً).

١٥) فتعجب اليهود قائلين كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلم ١٦ أجابهم يسوع وقال : تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني ١٧ إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله أم أنكم أنا من نفسي).

وفيه (٨ / ١٨ و ٢٦ ، ٢٩ ، ٤٠ ، ٤٢):

(١٨) ويشهد لي الأب الذي أرسلني ٢٦ لكن الذي أرسلني هو حق وأنا سمعته منه فهذا أقوله للعالم ٢٩ والذي أرسلني هو معي ولم يتركني ٤٠ ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعته من الله ٤٢ لأنني لم أت من نفسي بل ذلك أرسلني)

وفيه (١٤ / ٢٤):

(والكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للأب الذي أرسلني).

ففي هذه الأقوال صرح المسيح ﷺ بأنه إنسان معلم لتلاميذه ونبي مرسل من الله وأن الله يوحي إليه فهو لا يتكلم إلا بالحق الذي سمعه من الله تعالى وهو أمين على الوحي لا يخفي منه شيئاً ويعلمه لأتباعه كما تلقاه من ربه وكان الله تعالى يجري المعجزات على يديه بصفته إنساناً نبياً مرسلًا. لا بصفته إلهًا أو ابن الله.

وفيه أيضاً (١٥ / ٢٤) (فاجاب وقال لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة).

وفيه (٢١ / ١١):

(فقال الجموع هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل).

وفيه (٨ / ١٠ و ٢٣) قول المسيح لتلاميذه:

(لأن معكم واحد المسيح).

وفي كتاب لوقا (٤ / ٤٢):

(فقال لهم إنه ينبغي لي أن أبشر المدن الأخر أيضاً بملكوت الله لأنني بهذا قد أرسلت).

وفيه أيضاً (٧ / ١٦) بعد أن أحيا المسيح ميتاً.

(فأخذ الجميع خوف ووجدوا الله قائلين قام فينا نبي عظيم وافترقد الله شعبه).

وفي كتاب يوحنا (٥ / ٣٦ و ٢٧):

(٣٦) هذه الأعمال بعينها التي أنا أعملها هي تشهد لي أن الأب قد أرسلني ٣٧ والأب نفسه الذي أرسلني يشهد لي لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتهم هيئت).

وفيه (٦ / ١٤):

بعد معجزة تكثير الطعام :

(فلما رأى الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا إن هذا هو بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم).

وفيه (٧ / ١٥ - ١٧):

معجزات الرسل والأنبياء

كان لابد أن نشير إلى التجاوز الواضح من خلال الكتاب المقدس بالرد على من يعتقدون أن المسيح كان يفعل المعجزات من نفسه وهم بقولهم هذا افتروا عليه الكذب وجاءوا بعكس ما قال فقد قال السيد المسيح في إنجيل يوحنا ٣٠:٥:

«أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً»

وقال أيضاً:

«والحق الحق أقول لكم لا يقدر الابن أن يفعل من نفسه شيئاً» يوحنا ١٩:٥

كما حدثنا القديس لوقا في إنجيله أن السيد المسيح حين كان يقوم بشفاء الأمراض أو صنع المعجزات فإنه لم يكن ينسبها إلى نفسه وإنما كان يردّها إلى أصبع الله.. ويضيف أن السيد المسيح كان يظل يبتهل ويتوسل إلى الله خالقه كلما هم بشفاء مريض أو هم بمعجزة.

كما يتحدث القديس يوحنا في صراحة أن المسيح الإنسان لا يستطيع أن يفعل من ذاته شيئاً فهو مجرد مخلوق ضعيف بدون تأييد من الله قائلاً:

«ليس يقدر الابن أن يفعل من ذاته شيئاً» يوحنا ١٩:٥

ورغم كل هذا وما حدث من معجزات على يد السيد المسيح لم يكن ذلك قصيراً على السيد المسيح دون غيره من الرسل.

أقدامهم جيش عظيم جداً جداً.

وعندما نتكلم عن إحياء الموتى فلا يفوتنا ما فعل نبي الله موسى بتحويل العصا الخشبية الجامدة إلى حية ذات روح على يده عليه السلام، ولا يخفى ذلك على أحد.

وكذلك انشقاق البحر لموسى عليه السلام

فقد ورد في سفر الخروج إصحاح ١٤ - ٢١: ٢٩

«ومد موسى يده على البحر فأجرى الرب بريح شرقية شديدة كل الليل وجعل البحر يابسة وانشق الماء؟ فدخل بنو إسرائيل في وسط البحر على اليابسة والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم ٢٢ وتبعهم المصريون ودخلوا وراءهم جميع خيل فرعون ومركباته وفرساته إلى وسط البحر ٢٤ وكان في هزيع الصباح أن الرب أشرف على عسكر المصريين في عمود التار والسحاب وأزعج عسكر المصريين وخلع بكر مركباتهم حتى ساقوها بشقطة فقال المصريون نهرب من إسرائيل لأن الرب يقاتل المصريين عنهم.

فقال الرب لموسى مد يدك على البحر ليرجع الماء على المصريين على مركباتهم وفرسانهم فمد موسى يده على البحر فرجع البحر عند إقبال الصباح إلى حاله الدائمة والمصريون هاربون إلى لقلته فدفع الرب المصريين في وسط البحر فرجع الماء على مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذي دخل وراءهم في البحر لم يبق منهم ولا واحد. وأما بنو إسرائيل فمشوا على اليابسة في وسط البحر والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم، فماداً تقول إننا عن تلك المعجزة التي كان فيها نجاة بنو إسرائيل وغرق فرعون ومن معه.. والنجاة بالماء والهلاك بالماء.

وكذلك انشقاق الصخرة وخروج الماء منها..

بل إن الله أجرى معجزات حسية كثيرة على أيدي باقي رسله المكرمين.. منها ما يماثل ما جاء به السيد المسيح من معجزات ومنها ما يفوق معجزات السيد المسيح..

فكم من أنبياء أبرعوا مرضى وأحيوا موتى وكم من أنبياء صعدوا إلى السماء.. وكم من أنبياء فرقوا البحر وبعثوا الحياة في الجمادات.

فقد حدثتنا التوراة أن أليشع أحيى الموتى..

فقد ورد في ملوك الثاني إصحاح ٨ - ١

«وكلم أليشع المرأة التي أحيى ابنها قائلاً: «قومي وانطلقي أنت وبيتك وتغربي حيثما تتغربي لأن الرب قد دعا بجوع هيأتي أيضاً على الأرض سبع سنين»

وكذلك حدثتنا التوراة عن النبي حزقيال إذ أحيى جيشاً فيما ورد في الكتاب المقدس بعهد القديم إصحاح ٣٧ / ١

«اكانت على يد الرب فأخرجني بروح الرب وأنزلني في وسط البقعة وهي ملائة عظاماً ٢ وأمرني عليها من حولها وإذا هي كثيرة جداً على وجه البقعة وإذا هي يابسة جداً ٣ فقال لي يا ابن آدم أحيى هذه العظام؟ فقلت يا سيد الرب أنت تعلم ٤ فقال لي تتبأ على هذه العظام وقل لها أيتها العظام اليابسة اسمعي كلمة الرب هكنا قال السيد الرب لهذه العظام ها أنذا.. أدخل فيكم روحاً فتحيون ٦ وأضع عليكم عصباً واكمسيكم لحماً وأيسط عليكم جلدأ وأجعل فيكم روحاً فتحيون وتعلمون أني أنا الرب ٧ فتتبات كما أمرت وبينما أنا أتتياً كان صوت وإذا رعى فتقاربت العظام كل عظم عظمه ٨ ونظرت وإذا بالمعصب واللحم كسأها وبسط الجلد عليها من فوق وليس فيها روح ٩ فقال لي تتبأ للروح تتبأ يا ابن آدم وقل للروح هكنا قال السيد الرب هلم يا روح من الرياح الأربع وهب على هؤلاء القتلى ليحيوا افتتبات كما أمرني فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على

وما تدهش له العقول «منها على سبيل المثال ومن بين ما صنعه إيليا أنه بكلمة وهو يجلس على رأس الجبل» يقتل خمسين ثم يتبعهم بقتل خمسين أخرى فقد ورد في سفر الملوك الثاني إصحاح ١ / ١٥:٢

«فقال ملاك الرب لإيليا التشبي قم اصعد للقاء رسل ملك السامرة وقتل لهم ليس لأنه لا يوجد في إسرائيل إله تذهبون لتسألوا بعل زيوب إله عقرون؟ فذلك هكذا قال الرب. إن السرير الذي صعدت عليه لا تنزل عنه بل موتاً تموت. فانطلق إيليا ورجع الرسل إليه فقال لهم: لماذا رجعتم؟ فقالوا له: «صعد رجل آخر للقائنا، وقال لنا: انهبوا راجعين إلى الملك الذي أرسلكم وقولوا له.. هكذا قال الرب: أليس لأنه لا يوجد في إسرائيل إله أرسلت لتسأل بعل زيوب إله عقرون؟ لذلك السرير الذي صعدت عليه. لا تنزل عنه بل موتاً تموت.»

فقال لهم: ما هي هيئة الرجل الذي صعد للقائكم وكلمكم بهذا الكلام؟ فقالوا له: إنه رجل أشعر متطق بمنطقة جلد على حقويه.

فقال: هو إيليا التشبي فأرسل إليه رئيس خمسين مع الخمسين الذين له فصعد إليه وإذا هو جالس على رأس الجبل فقال له: يا رجل الله الملك يقول انزل.

فأجاب إيليا وقال لرئيس الخمسين: إن كنت أنا رجل الله فتنزل نار من السماء وتأكلك أنت والخمسين الذين لك فنزلت نار من السماء وأكلته هو الخمسين الذين له. ثم عادوا وأرسل إليه رئيس خمسين آخر والخمسين الذين له. فأجاب إيليا وقال لهم: إن كنت أنا رجل الله فتنزل نار من السماء وتأكلك أنت والخمسين الذين لك. فنزلت نار الله من السماء وأكلته هو الخمسين الذين له. ثم عاد فأرسل رئيس خمسين ثالثاً والخمسين الذين له فصعد رئيس الخمسين الثالث وجاء وجثا على ركبتيه أمام إيليا وتضرع إليه وقال له: يا رجل

فقد ورد في سفر الخروج أيضاً إصحاح ١٧ «فصرخ موسى إلى الرب قائلاً:

ماذا أفعل بهذا الشعب؟ بعد قتل بركموني فقال الرب لموسى مر قدام الشعب وخذ معك من شيوخ إسرائيل وعصاك التي ضربت بها النهر خذها في يدك واهب. ها أنا أقف أمامك هناك على الصخرة في حوزيب فتضرب الصخرة فيخرج منها ماء ليشرب الشعب ففعل موسى هكذا أمام عيون شيوخ إسرائيل ودعا اسم الموضع مسة ومرية من أجل مخاصمة بني إسرائيل ومن أجل تجربتهم للرب قائلين أهي وسطنا الرب أم لا؟

وكذلك لم يتفرد المسيح وحده بصموده إلى السماء.

«وكان عند إصعاد الرب إيليا في العاصفة من الجلجال»

سفر ملوك الثاني ٢ / ١

وكذلك أخنوخ كما ورد في سفر التكوين إصحاح ٥ / ٢٤

«وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه»

كما قررت الكتب السماوية كافة أن إبراهيم عليه السلام وُضع في النار فلم يتأثر بحرقها. كما نعلم عن النار.

بالإضافة إلى ما نسبته الأنجيل إل القديسين بطرس وبولس أنهما قاما أيضاً بإحياء الموتى وشفاء المرضى.

وغير هؤلاء من الأنبياء ذوي المعجزات كثيرون فهل كل هؤلاء آلهة أو أبناء تاسليون لله يشاركونه سلطانه وعظمته أم أن الأمر كله لله يجري ما يشاء على أيديهم وهم عباده القربون وأنبياءه المخلصون.

ويعتابة ما حدث من معجزات على أيدي رسل الله سنجد الكثير والعجيب

معجزات السيد المسيح

في شفاء الرضى

(ولما نزل من الجبل تبعته جموع كثيرة وإذا أبرص قد جاء وسجد له قائلاً يا سيد إن أردت تقدر أن تطهرني. فمد يسوع يده ولمسه قائلاً أريد فأطهر وللوقت طهر برصه) (متى ٨ / ٢٠٠).

شفاء حمات بطرس

(ولما جاء يسوع إلى بيت بطرس رأى حماته مطروحة ومحمومة فلمس يدها فتركتها الحمى فقامت وخدمتهم).

ولما صار المساء قدموا إليه مجانين كثيرون فأخرج الأرواح بكلمة وجميع المرضى شفاهم) (متى ٨ / ١٤ ، ١٦).

شفاء مشلول

(فدخل السفينة واجتاز وجاء إلى مدينته وإذا مفلوج يقدمونه إليه مطروحاً على فراش فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج: ثق يا بني مغفور لك خطاياك وإذا قوم من الكتيبة قد قالوا في أنفسهم هذا يجدف فعلم يسوع أفكارهم فقال لماذا تفكرون بالشر في قلوبكم؟ أيما أيسر أن يقال مغفورة لك خطاياك أم أن يقال قم وامش؟ ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطان على الأرض أن يقفر الخطايا حينئذ قال للمفلوج قم احمل فراشك واذهب إلى بيتك. فقام ومضى إلى بيته) (متى ٩ / ١ ، ٧).

الله لتكرم نفسي وأنفس عبيدك هؤلاء الخمسين في عينيك هوذا قد نزلت نار من السماء وأكلت رئيسي الخمسين الأولين وخمسينيتها والآن فتكرم نفسي في عينيك. فقال ملاك الرب لإيليا انزل معي لا تخف منه فقام ونزل معه إلى الملك إلخ.

ول إيليا أيضاً..

كما ورد في سفر الملوك الثاني إصحاح ٢ / ٧ : ٨

(فذهب خمسون رجلاً من بني الأنبياء ووقفوا قبالتهم من بعيد ووقف كلاهما بجانب الأردن وأخذ إيليا رداءه ولفه وضرب الماء فانفلق إلى هنا وهناك فمير كلاهما في اليبس).

شفاء أعميين في أريحا.

(وفيما هم خارجون من أريحا تبعه جمع كثير وإذا أعميان جالسان على الطريق فلما سمعا أن يسوع مجتاز صرخا قائلين: ارحمنا يا سيد يا ابن داود فالتنهرهما الجمع ليسكتا فكانتا يصرخان أكثر قائلين: ارحمنا يا سيد يا ابن داود فوقف يسوع وناداهما وقال: ماذا تريد أن أفعل بكما قالا له: يا سيد أن نتفتح أعيننا فتحن يسوع ولس أعينهما فللوقت أبصرت أعينهما فتبعاه الدخول إلى اورشليم) (متى ٢٠ / ٢٩ : ٣٤).

إيمان المرأة الكنعانية.

(ثم خرج يسوع من هناك وانصرف إلى نواحي صور وصيدا وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك النحوم صرخت إليه قائلة: ارحمني يا سيد يا ابن داود ابنتي مجتونة جداً فلم يجيبها بكلمة فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين اصرفها لأنها تصيح ورامنا فأجاب وقال لهم: لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة فانت وسجدت له قائلة: يا سيد أعني فأجاب وقال ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب فقالت: نعم يا سيد والكلاب أيضاً تاكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها حينئذ أجاب يسوع وقال لها: يا امرأة عظيم إيمانك ليكن لك كما تريد فشفيت ابنتها من تلك الساعة) (متى ١٥ / ٢١ : ٢٨).

إشباع خمسة آلاف رجل.

(فلما خرج يسوع أبصر جمعاً كثيراً فتحن عليهم وشفى مرضاهم ولما صار لساء تقدم إليه تلاميذه قائلين: الوضع خلاء والوقت قد مضى اصرف الجموع لكي يمضوا إلى القرى ويبتاعوا لهم طعاماً فقال لهم يسوع: لا حاجة لهم أن يمضوا أعطوهم أنتم لئلا نأكلوا فقالوا له: ليس عندنا هنا إلا خمسة أرغفة وسمكتان فقال التوني بها إلى هنا فأمر الجموع أن يتكثروا على العشب ثم أخذ

إقامة ابنة بايرس. وشفاء نازفة الدم.

(وفيما هو يكلمهم بهذا إذا رئيس قد جاء فسجد له قائلاً: إن ابنتي الآن ماتت لكن تعال وضع يدك عليها فتحيا. فقام يسوع وتبعه هو تلاميذه وإذا امرأة نازفة دم منذ اثنتي عشرة سنة قد جاءت من ورثه ومست هذب ثوبه لأنها قالت في نفسها: إن ممست ثوبه فقط شُفيت فالتفت يسوع وأبصها فقال: ثقي يا ابنة إيمانك قد شفاك. فشفيت المرأة من تلك الساعة.

ولما جاء يسوع إلى بيت الرئيس ونظر المزميرين والجمع يضحون قال لهم: تتحوا فإن الصبية لم تمت لكنها نائمة فضحكوا عليه فلما أخرج الجمع دخل وأمسك يدها فقامت الصبية) (متى ٩ / ١٨ : ٢٥).

شفاء الأخرس.

(وفيما هما خارجان إذا إنسان أخرس مجنون قدموه إليه. فلما أخرج الشيطان تكلم الأخرس فتعجب الجموع قائلين لم يظهر قط مثل هذا في إسرائيل) (متى ٩ / ٣٢ ، ٣٣).

شفاء غلام به شيطان.

(ولما جاؤا إلى الجمع تقدم إليه رجل جائئاً له وقائلاً: يا سيد ارحم ابني فإنه يصرع ويتألم شديداً ويقع كثيراً في النار وكثيراً في الماء وأحضرته إلى تلاميذك فلم يقدر أن يشفوه فأجاب يسوع. وقال أيها الجيل غير المؤمن الملتوي إلى متى أكون معكم إلى متى أحتملكم؟ قدموه إلى هنا فالتنهر يسوع فخرج منه الشيطان فشفى الغلام من تلك الساعة) (متى ١٧ / ١٤ ، ١٨).

الأخيرة

العدد ٢٠٠٠ - ١٠٠٠

الطبعة الأولى: ١٩٦٠ هـ - الموافق ١٩٤١ م - ١٠٠٠

صاحب مطبع اللاتين التي جردوه من كل شبه بعد إسلامه **د.الرفعة**.

«شماس الكنيسة» كان الخيط الرفيع الذي دلتني على الإسلام»

العمرة طهرتني ولست قاتلاً على الصنع لكن أخشى على أبنائي الأربعة

جماهير "الترابطة" - مطبعة

المنهج

محمد قسبة لعدة بول من روميا
وكان جرحي عاكساً لغير اسمه ليهي
بلدك جرحي جرحه كلها وبتلك من
قلبات قسبة ليه ربحه مملوكة في
نور الإسلام في شاء قولي بفتح قائل
والقسمة ويسعد مسامحة في قسبة
والأجرة

كان صاحب مطبع اللاتين جاهزة
بمطابعه وقال يسألني لفتحت بيتي
البحر والسموات من أن يطرح علي
بمطابع قسبة ليه ليه ليه أن يطرح علي
مطابع قسبة ليه ليه ليه ليه ليه ليه
قسبة ليه ليه ليه ليه ليه ليه ليه



محمد رفعة



محمد قسبة

الأربعاء ١٤٠٠ هـ - الموافق ١٩٨٠ م - ١٠٠٠

في يوم أحد روميا بعد أن قسبة
عاشي وبعثي كل شبره وقطره
والأجرة ومطبع قسبة ليه ليه
محمدي في جرحي قسبة ليه ليه
قسبة ليه ليه ليه ليه ليه ليه
أي شبه يا مسامحة علي الأجر
والأجرة في نور مطابعه بلط
إسلامي في الأجر قسبة ليه ليه
والأجرة

الأرغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظره نحو السماء وبارك وكسر وأعطى
الأرغفة للتلاميذ والتلاميذ للجموع فأكل الجميع وشبعوا ثم رفعوا وأفضل من
الكسرة التي عشرة قفة مملوءة والأكلون كانوا نحو خمسة آلاف رجل ما عدا
النساء والأولاد) (متى ١٤ / ١٣ : ٢١).

معجزة المشي على الماء

(وبعدما صرف الجموع صعد إلى الجبل منقرداً ليصلي ولما صار المساء كان
هناك وحده وأما السفينة فكانت قد صارت في وسط البحر معذبة من الأمواج
لأن الريح كانت مضادة في التهزيع الرابع من الليل مضى إليهم يسوع ماشياً على
البحر فلما أبصره التلاميذ ماشياً على البحر اضطربوا قائلين : إنه خيال ومن
الخوف صرخوا فلوقت كلمهم يسوع قائلاً: تشجعوا أنا هو لا تخافوا فأجابه
بطرس وقال يا سيد إن كنت أنت هو فمزني أن آتي إليك على الماء فقال تعال
فتزل بطرس من السفينة ومشي على الماء) (متى ١٤ / ٢٢ : ٢٩).

حصرون وحصرون ولد آرام وأرام ولد عميتاداب ولد تحشون وتحشون ولد سلمون وسلمون ولد يوعز من راحاب إلى آخره).

وفي إنجيل لوقا إصحاح ٣ : ٣٣ :

ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هاني بن مشاب بن لاوي بن ملكي بن ينا بن يوسف بن متاليا بن عاموص بن ناحوم بن حسلي بن نجاس بن ماث بن متاليا شمعي بن يوسف بن يهوذا ابن يوحنا بن ريسا بن زربابل إلى آخره)

ولم يستطع أخي أن يطرح على ذهني أي ردود ولو كانت خاطئة ولكن خلاصة لهذه الاضطرابات في الأناجيل يتضح لنا:

أن الأناجيل كلها وقع فيها تغيير ولا يمكن أن يكون ذلك من عند الله.

وكنت أكرر دائماً نفس السؤال وغيره على أقراني وأقاربي حتى رجال الكنيسة ومن الردود التي حصلت عليها ... من بين ما يرويه الكتاب المقدس من تناقضات استطاعت أن تصل بي إلى ما أنعم به الآن في ظل دين الساعة.

ثم لتأمل سوياً كيف استطاع زعماء تلك التناقضات أن يحفروا لها وبها مكاناً في القلوب لتتلقاها بانتقادية عمياء دون أدنى تفسير وكيف أن هذه الادعاءات ضعيفة الحجج والبرهان حتى استطاع الإسلام أن يغزوها بقيمه ومثله العليا.

في ظل الكنيسة

وتستمر الحياة .. هكذا لا بد أن تكون فمن الصواب أن تستديم حياتي ولا تقف سواء كرهت ما أنا عليه أم أحببت، وكان هذا المنهج هو عنواني حينما اقتربت فترة الشباب وقتها لم يكن للأطفال تأثير بالغ على حياتي فقد نسيت كثيراً طبيعة التفور والقبول التي كنت أعاني منها أما الآن فالكل يسبح في دنياه الخاصة، وبدأت أتعاش مع عائلتي ومعتقداتهم وديانتهم وأذهب للكنيسة أسئطل بها وأعرف الكثير عن أصول ديني وقوته ومداركه الخاصة في الإقناع. ولم يتردد علي فكري في تلك الفترة سوى سؤال دائم الطرح في ذهني:

ماذا أفعل في هذا الدين في حياتي ولماذا أعيش به دون علم لي بغضومي لقبوله؟!

ومنذ هذه اللحظة بدأت أعرف طريقي للكنيسة وأعلم كيف أجوب قيم الكنيسة، وعلى الرغم من صغر سني حينئذ إلا إنني كنت أفكر بشكل أعمق من فسوسة الكنيسة، بل ومن أبي وأمي ويني أسرتي ذلك لأنني كنت أجتج للتحليل الإنساني. وبدأت تدور حوارات ضيقة وبسيطة على حد علمي أن ذلك بالدين وكانت هذه الحوارات بمثابة نقطة يقين مني أنتج أسلوباً حديثاً في قبولي للدين وأنه لم يفرض من قبل قوى البيضة علي بل إنه قابل للنقاش والجدلية وبداية حواراتي كانت مع أسرتي أذكرها جيداً:

سألت أخي ذات يوم .. هل المسيح حقاً ابن الله؟ فكانت إجابته أن نعم.. قلت: أي إله تقصد هو أبو يسوع؟

فقد ورد في إنجيل متى إصحاح ١ : ١ :

أكتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم ولد إسحاق وإسحاق ولد يعقوب ويعقوب ولد يهوذا وإخوته.. ويهوذا ولد فارص وزلرح من ثامار وقارص ولد

وكانت إجابته بهذه الطريقة دليلاً في نفسي أنه غير عالم لما يقول ولا يجد رداً مقنعاً لما قلت له .

ومن هنا بدأ النزاع الأكبر في نفسي والصراع لكي أجد حلاً تلمثن إليه نفسي الحائرة .

فما كان مني إلا أنني قمت بدراسة فاحصة لصفحات الكتاب المقدس ومن هنا بدا لي ما سوف أرويهِ على صفحاتي هذه ليشاركني القارئ في البحث عن إيجاد ذلك الحل الذي انتظرته طويلاً .

وأتركك عزيزي القارئ مع هذا الفصل الذي يحتوي في مجموعه ومضمونه على وثائق دينية نادراً ما تصل إليك .

مناظرة مع أحد القساوسة

فتعال معي عزيزي القارئ لتستمع لإجابة أحد القساوسة على إحدى أسئلتى ..

سألت يوماً أحد القساوسة - ويبدو أن السؤال كان أقوى مما توقعه مني فقد أحسست ذلك من تأثره المباشر على قسمات وجهه .

هل حقاً المسيح ابن الله؟

قال : الإنجيل يروي علينا هذا .

قلت: وهل حقاً ما تقوله الآن وما سمعته مراراً وما يرويهِ الكتاب المقدس؟

قال: نعم .

قلت: إن إنجيل متى ٢٧ : ٤٦ يقول:

ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوتٍ عظيم قائلاً إيلي إيلي لما شبقتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني .

فلماذا لم يقل يسوع أبي بدلاً من إلهي إلهي . وكيف لا يخلصه أبوه مع قدرته على خلاصه وإنزال صاعقة على الصليب وأهله .

أم أنه كان رعباً عاجزاً مقهوراً ..

فتعلمت في القول ثم صمت قليلاً وقد بدت علامات الدهشة والحيرة على وجهه ... وهو يقول:

يا ولدي هذا ليس من شأنك ولا شأنى .. وهذا ما يرويهِ الكتاب المقدس ومع ذلك سأجيبك عن سؤالك في أقرب فرصة تلتقي فيها سوياً ..

الباب الثالث الإنجيل وأنا

العهد القديم

وبداية لهذا الفصل آثرت أن تكون مع بداية الكتاب المقدس فتعالى معي عزيزي القارئ نجوب في هذا العهد «العهد القديم» ولنحاول سوياً أن نسلك سبيلنا فيما تضمنه من أسفار وإصحاحات كان من بينها ما لم أجد له إجابة تريخ صدري وما به من تأججات الصراع للوصول إلى الواحد الصحيح الذي لازلت أبحث عنه حتى وجدته دون شركاء.

فتعالوا نطالع معاً هذه الآيات ولنندع الحكم من المعاني ذاتها وبداية أشير إلى أول أكنوية في ذلك العهد. وهي من بين الادعاءات الواردة .

في صموئيل الثاني (١٤ / ١):

(وعاد فحمت غضب الرب على إسرائيل فأهاج عليهم داود قاتلاً امض وأحصي إسرائيل ويهوذا)..

بينما ذكر سفر أخبار الأيام الأول ... إصحاح ٢١ / ١ :

ووقف الشيطان ضد إسرائيل وأغوى داود ليحصي إسرائيل

وهذا الانقسام في شخصية المؤلف يذكرني بقصة السيدة العجوز التي أشعلت شمعة للملاك ميخائيل وأخرى للشيطان وبذلك يكون لها صديق حيث ذهبت سواء أكان في الجنة أم في الجحيم.. وهذا هو الحال مع مؤلف سفر أخبار الأيام الأول فهو قد ضمن صديقاً له في العالم العلوي وآخر في العالم السفلي ثم أشير إلى هذا التناقض الواضح فهو ليس بحاجة إلى دراسة أو تحليل.

صوغر فسكن في المغارة هو وإبناه ٣١ وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كمادة كل الأرض ٣٢ هلم نسقي أبانا خمراً وتضطجع معه فنحي من أيننا نسلاً ٣٣ فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها ٣٤ وحدث في القدر أن البكر قالت للصغيرة إني قد اضطجعت البارحة مع أبي فأسقبه خمراً الليلة أيضاً فادخلي اضطجعي معه فنحي من أيننا نسلاً ٣٥ فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة أيضاً وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها .. ٣٦ فجلت ابتلا لوط من أبيهما ٣٧ فولدت البكر ودعت اسمه موآب. وهو أبو الموابين إلى اليوم ٣٨ والصغيرة أيضاً ولدت ابناً ودعت اسمه بن عمي. وهو أبو بني عمون إلى اليوم^(١).

لكن كيف وقد علمنا أن الأنبياء جميعاً هم صفوة اصطفاها الله من بين خلقه وخصهم بالطهارة وحسن الخلق والعلم والحكمة فكيف لنا أن نصدق ونؤمن بأن يخرج من بين هؤلاء ومن بين من كانوا صفوة الله من خلقه وحسن اختياره عز وجل. من يكسر تلك القاعدة التي عرفنا أصحابها بالطهر ولذا فهم قدوتنا إلى الخير ثم يفاجئنا الكتاب المقدس بفضائح هؤلاء المطهرين في أعيننا ويضعهم في قالب جديد ويخصهم بالزنا ..

نتابع أيضاً المسيرة فوق صفحات ذلك العهد ... لتعرف كيف يشرح لنا الكتاب المقدس كيف يندم الله على فعل فعله وذلك في صموئيل الأول ١٥ : ١٠ ، ١١ :

التمسك بالحق

(١) وهنا يتبادر إلى الذهن عدة أسئلة:

كيف أصبح موآب أبو الموابين وبن عمي أبو بني عمون إذا لم يكن هناك إناث غير ابنتي لوط أم الأولاد ضاجعوا أمهم بالخمر كما فعلنا أمهاتهما مع جددهما؟
الثاني: لماذا حرصنا ابتلا لوط على التمسك ولم يحرم من أبوهما التي على ذلك ولم تخاطر الفكرة في ياله أصلاً.

لم نر لوط ^{عليه السلام} أي تأثيراً مما حدث فكان يجب عليه إما أن يمدح فعل بناته لحفظ التمسك أو ينهرهما فكيف لم نر هذا أو لماذا لم تحدثنا اليهود عن ذلك الفعل

ورد في صموئيل الثاني إصحاح ٢٤ آية ١٣ :

فأتى جاد إلى داود وأخبره وقال له : إنني عليك سبع سنين جوع في أرضك أم تهرب ثلاثة أشهر أمام أعدائك وهم يتبعونك أم يكون ثلاثة أيام وياه في أرضك.

وهي أخبار الأيام الأول إصحاح ٢١ آية ١١:

فجاء جاد إلى داود وقال له هكذا قال الرب: اقبل لنفسك واحداً منها إما ثلاث سنين جوع أو ثلاثة أشهر هلاك، أمام مضايقتك وسيف أعدائك يدركك أو ثلاثة أيام فيها سيف الرب وياه في الأرض وملاك الرب يموت في كل نخوم إسرائيل

فإذا كان الله هو منزل كل كلمة وفاصلة ونقطة في الكتاب المقدس كما يدعي التنصاري فهل هو مؤلف التناقض الحسابي السابق ذكره.

ثم يبقى أن نشير إلى... هذا الاتهام الخاطئ في ادعائه .. وقد ورد في سفر التكوين إصحاح ٢٨ آية ١٨ .

فقال ما الرهن الذي أعطيتك فقالت خاتمتك وعصابتك وعصاك التي في يدك فأعطاها ودخل عليها فجلت منه.

وهي صموئيل الثاني إصحاح ١١ آية ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ :

وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تسحرم وكانت المرأة جميلة المنظر جداً فأرسل داود وسأل عن المرأة فقالت واحداً ليست هذه بتشيع بنت أيعام امرأة أورياهو الحثي ٤ فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمئتها ثم رجعت إلى بيثها ٥ وجلبت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إني حيلي

ثم بعد ذلك في سفر التكوين إصحاح ١٩ من الآية ٣٠ : ٢٨ :

٣٠ وصعد لوط من صوغر وسكن في الجليل وإبناه معه لأنه خاف أن يسكن في

«إني لم أجن لأهلي بمشيئة نفسي ولكن بمشيئة من أرسلني».

أما يوحنا أيضاً (٥ : ٣٠) فيقول:

«الويل لي إن قلت شيئاً من تلقاء نفسي ولكن بمشيئته هو من أرسلني».

وإن اردتم الاستزادة ففي نفس المعنى آيات كثيرة.

يوحنا (١٧ / ١ : ٦):

«يا رب قد علموا أنك قد أرسلتني وقد ذكرت لهم اسمك إن الله الواحد رب

كل شيء أرسل من أرسل من البشر إلى جميع العالم ليقتلوا إلى الحق».

يوحنا (٧ : ١٦):

«ولكي أتكلم وأجيب بما علمني ربي».

ومن ضمن ما ورد في سفر التثنية (٢١ : ٢٢):

«وإذا كان على إنسان خطية حقها الموت فقتل وعلقته على خشبة فلا تبث

جثته على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم لأن المعلق ملعون من الله. فلا تجس

أرضك التي يعطيك الرب إلهك نصيباً».

مرقص (١٦ : ١٩):

«ثم إن الرب بعد ما كلمهم ارتفع إلى السماء وحبس عن يمين الله».

وكان كلام الرب إلى صموئيل قائلاً: اتدعت على أبي قد جعلت شاول ملكاً لأنه
رجع من ورائي ولم يُقم كلامي

ثانياً: العهد الجديد

ثم نتابع المسيرة ووفقاً مع صفحات الكتاب المقدس لتجوب سوياً بين صفحات
عهده الثاني.. العهد الجديد

وكيف أن هذا العهد هو الآخر أكثر ادعاءً من سابق عهده.

فتعالو نتطالع أو بالأحرى نتدارك سوياً معنى الآيات التي تطالعها الآن على
صفحات ذلك العهد لنرى كيف كانت وظلت طاغية على بعض النفوس طوال هذه
الفترة دون أن تحاول الخوض في تجربة التفسير.

١ - ما ورد في صلب المسيح: متى الإصحاح ٢٧ الآية ٤٦ : ٥٠ :

وهذه جدولة تبين ما ورد في الأناجيل من تناقضات في شأن صلب المسيح
وقيامته وظهوره:

متى	مرقص	لوقا	يوحنا
صلب (٢٧ / ٤٦ : ٥٠)	(١٥ / ٢٧ إلى آخره)	(٢٣ / ٢٢)	(١٩ / ٢٨)
قيامته ١٦ إلى آخره	(١٦ إلى آخره)	(٢٤ إلى آخره)	(٢٠ - ٢١ إلى آخره)

ومن أقوال المسيح

يوحنا (٢٠ : ١٧) : «إن الله ربي وربكم وإلهي وإلهكم».

يوحنا (٨ : ٤٠) : «تريدون قتلني وأنا رجلٌ بلنهم ما قاله الله».

وهذا هو السيد المسيح الرب يسوع وكما يقول الكتاب المقدس.. يقدم إلينا
نفسه على أنه نبي مرسل من قبل الله ويأتي بالدليل إنجيل يوحنا أيضاً (٧ : ٦):

الفهرس

٣	مقدمة الكتاب
١٣	تميد
١٥	الباب الأول «دعاة الثالث»
١٩	وصايا وأقوال السيد المسيح
٢٠	القول الأول في التوحيد
٢١	القول الثاني للمسيح ابن الإنسان
٢٢	القول الثالث: المسيح هو كلمة الله
٢٢	القول الرابع: في المساواة
٢٣	القول الخامس: في العلم
٢٤	القول السادس: في الآيات
٢٥	القول السابع: في الخلق
٢٩	معجزات المسيح
٣٤	هل نجحت المعجزة في تحقيق الإيمان عند التصاري
٣٧	المسيح في القرآن
٤٢	بيان نزول الكتب الأربعة
٤٥	دعوى الصلب
٤٧	العقل والثالث
٥٠	ادعاء النصارى وبرهان القرآن
٥٥	الباب الثاني
٥٥	إن الدين عند الله الإسلام
٥٧	العهد القديم والعهد الجديد
٥٩	بيان عدد الأسفار في العهدين

خاتمة

والحمد لله الذي أعاننا على بيان ما وعدنا به في كتابنا.

فيا أيها القارئ العاقل: دعك من التعصب والأهواء وأختر لنفسك الدين الذي رضيه الله تعالى للناس كافة. فكل ما كان الله ربه فمحمد نبيه ورسوله فقد أرسله الله للناس كافة.. فخاب وخسر من لم يأت خلف محمد ﷺ..

قال تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا لَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾
(آل عمران: ٨٥).

وقال أيضاً: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: ١٩).

اللهم تجنا من سوء الاعتقاد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

جمال زكريا

لماذا اخترت الإسلام



■ يحكى رحلة الإنسان فى البحث عن الحقيقة،
وإذا كان البحث عن هذه الحقيقة يستغرق وقتاً
فى الأمور الحياتية فهو يستغرق وقتاً أطول إذا
تعلق الأمر بالعقيدة لأنه ليس من السهل على
الإنسان أن يبدل دينه الذى نشأ وتربى فى ظله إلا
إذا كان هذا التغيير والتبديل عن اقتناع تام وهذا
هو ما حدث مع مؤلف الكتاب ولأنه لم يكن
مسيحياً عادياً بل كان من رجال الكنيسة
المجتهدين، لذلك لم يأب أن يحتفظ بالحقيقة
لنفسه، بل أصر على نشرها لتكون نبراساً لمن أراد
الله أن يهديه للإسلام فالهداية أولاً وأخيراً من الله
عز وجل.

كما أراد المؤلف أن يهدى هذا العمل الجليل إلى روح
والدته - رحمها الله وأدخلها فسيح جناته فقد
أسلمت هى الأخرى قبل وفاتها.

وللمؤلف عدة مؤلفات من بينها هذا الكتاب
وكتاب (العادات الوثنية فى الكنيسة القبطية).

الناشر

مكتبة النافذة